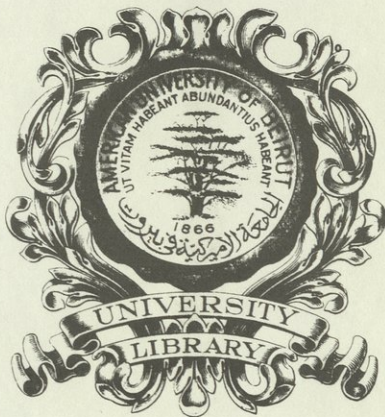


A. U. B. LIBRARY

CLO
AREA

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

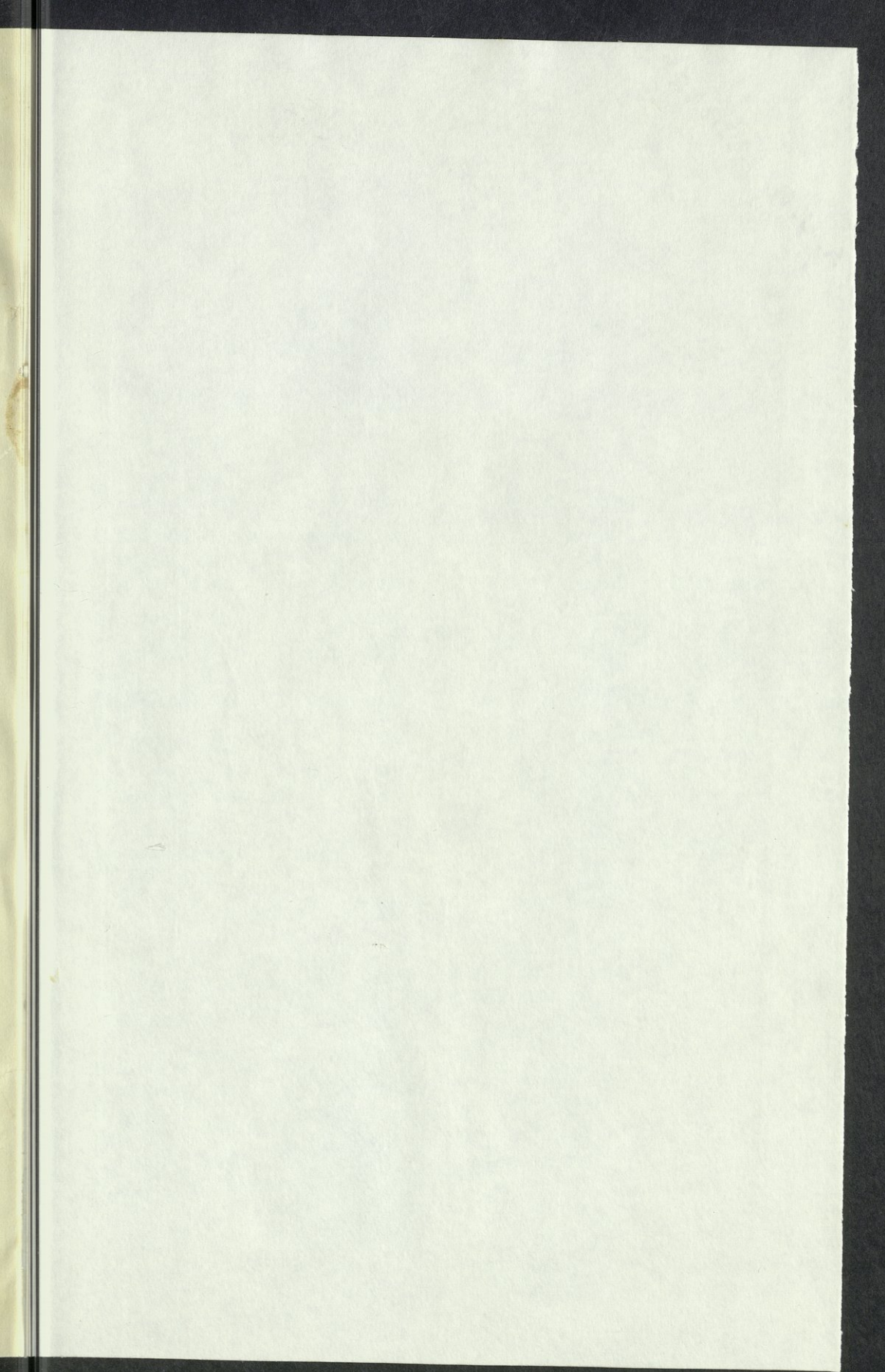


CLOSD
AREA

A. U. B. LIBRARY

الكتاب الأول

مكتبة الزمان



CA
956.702
F228aA
C1

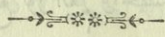
عبد الجبار فارسى

عامان

في

البفرائن الاوسط

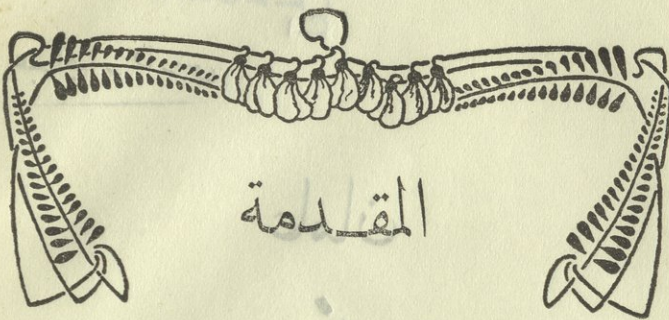
الطبعة الاولى



سنة ١٣٥٣

النجف الاشرف

مطبعة الراتبى



المقدمة

بقلم الأستاذ محمد افندي الهاشمي

على ضفتي نهر الفرات في القسم الأوسط منه بقعة تمتد من حدود (الانبار) التاريخية شمالاً الى حدود أور جنوباً تسمى (الفرات الأوسط) وهي تشمل اليوم ثلاثة ألوية مهمة من ألوية العراق ، كرى بلاد - الحلة - الديوانية ، وهذه البقعة القديمة يحفظ لها التاريخ سجلاً ضخماً حافظاً بالأعمال الجسام مما تشهد به الخلفيات الأثرية الموجودة في متاحف أوروبا ، فلقد شمع نور العلم والحضارة في أرض بابل قبل ميلاد المسيح بأكثر من ٢٠٠٠ سنة ونبتت في سهولها الخصبية أول مدينة عرفها التاريخ - على رأيي - وعاش فيها قوم أشداء عرفوا بالجد والعمل ، والأقدام والنشاط ، فجعلوا من تلك الأرض جنات خضراء وحقولاً ملاءى بالزرع والنخيل تمتد على طول البصر حتى قال المؤرخ اليوناني الشهير هيردوتس في مذكراته عن سياحته في تلك البلاد « ان سنابل الخنطة في أرض بابل كانت تغطي وجه الفارس » . ويقول التاريخ ان حمورابي المشرع العظيم الذي انبتته طينة هذه الأرض هو أول من سن القوانين في العالم وأول من قرر حقوق الأفراد والجماعات في المجتمع الأنساني

ولا يزال « ميزان العدل » الخيالي الذي افترضه ذلك المشرع الكبير
لحاسبة البشر في الآخرة على اعمالهم ، مرسوماً على الحجر ومحفوظاً في
المتحف البريطاني بلندن .

اما القسم الجنوبي من هذه البقعة وهو المسمى بالحيرة فقد كان مقراً
لأول دولة عربية ظهرت في العراق وهي دولة المناذرة . فقد كانت تلك
الدولة على مايرام من القوة والسطوة حتى ان ملوك فارس اضطروا لمخافة
ملوكها واستمالتهم وذلك لتكون لهم درعاً يتقون به خطر الدولة
الرومانية الشرقية وخطر احلافها الغساسنة ملوك الشام في ذلك الوقت ،
وكانت مدينة الحيرة على عهد اولئك الملوك آهلة بالسكان وفيها كثير
من المباني الفخمة . وهناك قرب مدينة النجف ترى اثر القصرين
العظيمين اللذين بناهما النعمان بن المنذر وهما الخورنق والسدير . ومما هو
جدير بالذكر ان تلك الدولة احييت الآداب العربية وخدمت الشعر
والغناء ففتح ملوكها ابوابهم للشعراء والكتاب ومنحوا الجوائز الغالية
للمجيدين .

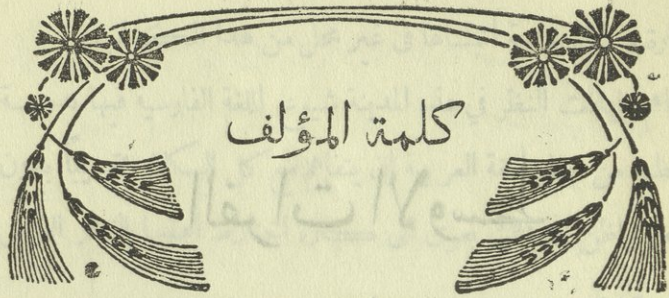
وهناك بين هاتين البقعتين بنيت مدينة الكوفة تلك المدينة
التاريخية التي لعبت دوراً مهماً في الإسلام . فقد كانت مسرحاً للدسائس
والمؤامرات . السرية ضد العرش الأموي وقد نسجت وراء جدرانها
اخطر الثورات وظلت تنازع خلافة الشام زهاء قرن واحد حتى توقفت
لقاب العرش الأموي ونقله من الشام الى العراق . وعدا ذلك توجد
هناك بقاع ومدن لا تقل اهميتها التاريخية عن تلك التي ذكرناها . كل

تلك الاماكن يراها الراي اليوم مقفرة كلنسا خرائب لا اثر فيها لذلك
التمدين . اما سكانها فاعلهم يعيشون في القرى والأرياف قدخيم عليهم
الجهل والمرض وسادت فيهم الفاقة والخلول لا يمتازون عن ابناء القرون
الوسطى إلا بالاسم فقط واما سكان المدن فيختلفون عن ابناء القرى
اختلافاً قليلا في مظهر الحياة الخارجية .

وترى الفوارق الاقتصادية هنا جليلة بين الافراد وهم على وجه العموم
ينتسمون الى شطرين مختلفين ، غني وفقير ، كل منهما يعيش عيشته
الخاصة به وقل ان يتصل ببعضها ببعض .

هذه البقعة الصغيرة التي وصفناها للقارىء مجمل بما فيها اليوم من سكان
ومبان وعادات اجتماعية وغيرها ، هي التي يدور عليها محور هذا الكتاب
وقد رغب المؤلف في ان يصف حالة هذه البقعة وحالة سكانها وصفاً
حقيقياً خالياً من كل حشو أو مبالغة ، معتمداً في ذلك كله على المشاهدات
والوقائع التي مرت عليه اثناء اقامته في تلك الربوع ، كل ذلك خدمة
للتاريخ والحقيقة . ولا شك ان قسماً غير قليل من المفاسد الاجتماعية
التي تطرق اليها المؤلف في بحثه ، قد يغيب البعض ذكرها بهذه
الصراحة المكشوفة أو يستفز شعورهم ذلك . غير ان المؤلف معذور من
هذه الجهة وذلك لأن الواجب التاريخي يحتم على من يريد خدمة العلم
خدمة خالصة ان يحافظ على الأمانة وعلى الصدق في ما يكتب ويحمر
وحسب المؤلف ان يكون في كتابه هذا قد جانب الواقع وارضى الحقيقة
ولن يضيره بعد هذا سحق الناس أو رضاهم

محمد الهاشمي



قل ما تجد فرقاً بيناً يمتاز به سكان المدن الفراتية عن بقية البلدان العراقية ولذلك لم اتطرق في جل المواضيع الى درس حالة اهل المدن فهم كغيرهم من ابناء هذا القطر في العادات والاخلاق وغير ذلك ولذلك ذكرت ما امتاز به سكان الأرياف والعشائر وما توارثوه من السجايا عن اسلافهم فمثلاً لا تجد اثراً (للنهوقه او زواج الصداق) في المدن بينما ترى حدوث كل ذلك بين سكان الأرياف امرأ عادياً .

المؤلف



الفرات الاوسط

— ١ —

موجز جغرافية البلاد

يتكون الفرات الاوسط من ثلاثة الوية هي :—

١— كر بلاء ٢— الخلة ٣— الديوانية

(١) كر بلاء — مركز مدينة كر بلا وهي بلدة قديمة واقعة في جنوب غربي بغداد وتبعد عن الفرات عشرين ميلا وهي من المدن المقدسة لدى عموم المسلمين لوجود مرقد سيدنا الحسين وسيدنا العباس ابني علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم فيها . وقد عرفت بهذا الاسم قبل الاسلام ، ويمكن تقسيم بناء كر بلا من حيث العمران الى قسمين : كر بلا القديمة و بناياتها عتيقة غير مرتبة وجاداتها ضيقة يزدحم بها السكان وهواؤها غير صحي . وكر بلا الحديثة وهذه خططت في عهد الوالي مدحت باشا على النمط الحديث وجاداتها عريضة .

وهواء كر بلا رطب لانها محاطة بمستنقع وقد ابتدأت الحكومة باصلاحه بواسطة دائرة الري وفتحت له (بزلا) سنة ١٩٢٩ اي جفف مياهه ولذا انتشر مرض الملاريا بين السكان بكثرة .

ويؤم كر بلا كثير من زوار ايران وغيرها لزيارة قبر الامام وتكثر

الزيارة في ايام خاصة اثبتناها في غير محل من هذا الكتاب .
واهم مايلفت النظر في هذه المدينة شيوع اللغة الفارسية فيها بدرجة
يستطيع من جهل اللغة العربية ان يتفاهم مع كل السكان تقريباً بدون
عناء . واظن ان ذلك يعزى الى كثرة اختلاط اهليها بالزوار الفرس
والمقيمين منهم .

ولهذا اللواء ناحيتان يراجعانه مباشرة وهما الحسينية وشفائة وقضاء
واحد هو قضاء النجف .

الحسينية : — مركزها خان العطيبي وقد نقل موظف الناحية
الأداري الى مركز كر بلا اخيراً والخان مرجع المزارعين من العشائر وهو
في طريق كر بلا — المسيب .

شفائة : — مركزها شفائة وتبعد ٤٣ ميلا عن كر بلا وكانت تسمى دين
التمر سابقاً لكثرة نخيلها وتنوع ثمرها . ومياها عيون كبير يتيية
أكبرها تدعى (عين الازرق) تقع وسط القصبية وتتصاعد منها
الابخرة صباحاً فتجعل شفائة في ظلام دامس وينتشفع هذا البخار قبل الظهر .
وبالقرب من شفائة اراض ملحية يمكن استخراج الملح منها بكميات وافرة
قضاء النجف : — مركزه قصبه النجف . فيها مرقد الأمام علي رضي
الله عنه وهي مدينة اسلامية عربية مقدسة اشتهرت بالعلوم العربية
والدينية يؤمها الطلاب من كل البلاد الاسلامية . وكل وعاظ العشائر هم
من متخرجي مدارس النجف وفي النجف حركة ثورية ضد الأراء
القديمة السخيفة وفي شبابها نزعة قوية الى التجدد .

هوؤها حار يابس وارضها رملية داخلها طبقة صخرية تنحت فيها
(السرايب) التي يلجأ اليها السكان ايام شدة الحر ومعدل عمق
السرداب ١٢ متراً تقريبا .

تبعد النجف ستة اميال تقريبا عن نهر الفرات وارتفاع ارضها حال
دون وصول المياه اليها من الشط .

وتصل المياه الى النجف في الوقت الحاضر بواسطة مضخة نصبت
على الفرات في الكوفة ومخزن للماء نصب خارج سور المدينة
وقد مدت الانابيب الى داخل البلدة .

والنجف محاطة بسور نخم تصدعت بعض اركانه الآن وقد
شيده الصدر الاعظم محمد حسين خان العلاق وزير فتح علي شاه
القاجاري عام ١٣٣٢ لصد غارات الوهابيين وتطل النجف من
الجهة الغربية على بحر النجف وقد جفت اراضيه عند تحكيم
السداد على الفرات من محل يدعى (القورنة) وهذه المدينة
مزدحمة بالسكان لذا خططت الحكومة العراقية محلة خارج السور على
النمط الحديث وشجعت حركة التعمير والبناء فيها ليتخلص السكان
من الضيق .

والنجف مركز لعلماء الشيعة في كل بلاد العالم ولهذا القضاء ناحية
واحدة هي ناحية الكوفة .

الكوفة : — واقعة على الضفة اليمنى من الفرات وهي مدينة جميلة
جداً غنية بمناظرها الطبيعية الفاتنة . قليلة السكان لوقوف حركة الاعمال

فيها . جاداتها واسعة واسواقها منظمة وكثيرة تحيط بها الحدائق والبساتين من كل صوب يوصلها بالزنجف خط حديدي (ترامواي) وعلى بعد كيلو متر واحد منها مسجد الكوفة القديم الذي خطظه سعد ابن ابي وقاص القائد الاول للجيش العربي الذي جاء الى العراق وقد كانت عاصمة الامام علي (رض) ايام خلافته .

(٢) لواء الحلة : — مركزه قصبة الحلة وهي مدينة واسعة جميلة واقعة على ضفتي نهر الحلة المتفرع من الفرات تحيط بها البساتين من كل جهاتها وبها جسران احدهما خشبي والاخر حديدي وتقعها مباشرة ناحيتنا النيل والمحاويل . ولواء الحلة ثلاثة اقصية هي الهاشمية . الهندية . المسيب .

ناحية النيل : — مركزها كويرش ومزارعها كثيرة وهي خالية من كل بناء يستحق الذكر الا القصر الذي شيده الالمان قبل الحرب العظمى ايام اشتغالهم بالحفر والتنقيب واهم قراها الوردية . الدولاب . بيرمانه . الرواشد .

ناحية المحاويل : — تقع بين طريق الحلة و بغداد . تكتنفها الاشجار والنخيل وهي آخذة في النمو والتوسع . واهم قراها الصباغية . المحاويل سادة الحصن . ابو مصطفى . الخاوتونية . برنون . كويرش .

قضاء الهاشمية : — سمي بالهاشمية لقربه من طلول الهاشمية العاصمة العباسية القديمة وكان يدعى قبلا (الجربوعية) وقد اسس على نظام هندسي عام ٩٢٧ والهاشمية واقعة على رأس الزاوية التي تتكون من شط

الحلة ونهر الجر بوعينة وتمر بها السكة الحديدية وموقعها صحي
ومنظرها بديع وينتظر ان تتوسع في المستقبل وللقضاء ناحيتا القاسم
والمدحتية .

ناحية القاسم : — سميت بهذا الاسم نسبة الى القاسم ابن الامام
موسى بن جعفر المدفون فيها . تقع في منتصف طريق الحلة والديوانية .
يؤمها كثير من المسلمين للزيارة وليس فيها عمران يستحق الذكر
وذلك امر يرجع لموقعها الجغرافي واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة ومن
قراها الجديدة . الزرفية . الحسينية .

ناحية المدحتية : — تقع على الضفة اليسرى من فرع الحلة وليس لعماراتها
اهمية تذكر واما زراعتها فكثيرة الاهمية واهم قراها الياضية . الشرفاء .
المزيدية . ابوسعة . الامام حمزة . الخيقان الصغير والكبير .

الخخشيشية .

قضاء الهندية : — مركزه قصبه طويريج واقعة على الضفة اليمنى من
شط الهندية . وسمي هذا القضاء بالهندية لوقوع اراضيها على ضفتي نهر
الهندية الذي حفره احد امراء الهنود قبل ١٢٠ سنة ليوصل الماء الى
النجف الاشرف والامير يدعى آصف الدولة وكان هذا النهر باديء
بده صغيراً بيد انه توسع حتى قضى على زراعة شط الحلة ولذا عمر اولياء

الأمور سدة الهندية .

ولا بأس ببنائات القصبية وبها جسر خشبي وتحيطها البساتين
وكانت مهدة قديماً بالفيضان ولكن السدود التي انشأتها دائرة

الري صانتها من الخطر .

والقضاء ثلاث نواح هي جدول الغربي وابو غرق والكفل .

جدول الغربي : — مركزه الرجبية وهي واقعة على نهر عبد عونيات المتفرع من جدول بني حسن وتبعد عن مركز القضاء كيلومترين وتشمل هذه الناحية الاراضي الواقعة على نهر بني حسن من السدة حتى (اليعوب) واهمية هذه الناحية الزراعية كثيرة . واهم قراها الرجبية وشط ملا . ابو غرق : — يبعد مركز هذه الناحية ١٢ كيلومتراً عن الهندية .

لا اهمية لبناياتها وقد اُخفت ناحية الخواص بها مؤخراً واهم قراها جناحة . الزوير . عنانة . الطهاسية .

الكفل : — مركز هذه الناحية قسبة الكفل وهي واقعة على الجانب الأيسر من نهر الهندية وفي منتصف الطريق الذي بين الحلة والكوفة وبين سكانها عدد قليل من اليهود معظمهم من خدام قبر النبي (ذو الكفل) وهي مدينة صغيرة سوقها منتظم ويقصدها اليهود في عيد رأس السنة وفي عيد الكفارة وقد اُخفت بهذه الناحية أخيراً ناحية نهر الشاه واهم قراها القص . هور الشوك . الهاميسانية .

قضاء المسيب : — قضاء واسع يمتد على جانبي الفرات مركزه قسبة المسيب . تكتنفها البساتين والأشجار وهي مركز تجاري مهم للحبوب وبها جسر خشبي والمستنقعات في هذا القضاء كثيرة ولكن الحكومة بادرت لدقنها وهما ثلاث نواح الاسكندرية . جرف الصخر . سدة الهندية . ناحية الاسكندرية : — مركزها الاسكندرية . قليلة السكان كما ان

اهميتها الزراعية تكاد لاتذكر وهي مركز لتصدير معدن الجص الى اغلب المدن العراقية وعلى الاخص بغداد .

ناحية جرف الصخر :- تبعد عن المسيب ١٣ ميلا وهي ناحية قليلة الأهمية ، مركزها بنايات الحكومة فقط ويسكن هذه الناحية عدد قليل من الزراع .

ناحية سدة الهندية :- مركزها قرية السدة وقد انشئت حديثاً وتقع على الضفة اليسرى من الفرات وفيها دور نخمسة للموظفين وعمال السدة وموظفي السكك الحديدية وفيها مدرسة اميرية واغلب سكانها يشتغلون بأموال السدة وصيد الأسماك وهي آخذة في النمو والتوسع .

(٣) لواء الديوانية :- لواء واسع الأرجاء يمتد على فرعي شط الحلة وشط الهندية ومحصور بين الحلة وكر بلا والكوت والمنتمك وتمده الصحراء من جهته الغربية .

مركزه قصبه الديوانية وهي واقعة على ضفتي فرع شط الديوانية المتفرع من نهر الحلة ويصل الجانبين جسر حديدي . وكانت الديوانية في بدء امرها ديواناً (مضيفاً) للخزاعل ثم اشيدت فيها بنايات للسكنى وهي مدينة جميلة نخمة المباني وعلى الاخص دواوين الحكومة ففيها سراي قل ان تجد له قريناً في العراق . وتحف الديوانية البساتين والمزروعات وتسقى كل اراضيها بالمضخات ولهذا اللواء ناحية واحدة هي الشافعية تتبعه مباشرة وله اربعة اقصية هي ابو صخير والشامية وعفك والساوة قضاء ابو صخير :- مركزه قصبه ابو صخير وهي واقعة في رأس

الزاوية التي بين الساحل الأيمن من مُهر المشخاب وفرع مُهر چجات وهذه القصبه حديثة . سميت بهذا الأسم لوجود سن صخري في قعر النهر وآثار هذه الصخرة باقية ترى عند جفاف النهر واغلب سكانها من الموظفين والمتعلقين بهم ولا بأس بمساكنها وهوائها . تحيط بها البساتين من كل صوب الامن جهة طريق النجف وللقضاء ناحيتان الحيرة والفيصلية .

ناحية الحيرة : — هي القصبه القائمة على انقاض بلدة الحيرة القديمة وفيها سوق طويل مظلم والحيرة تبعد ميلاً واحداً من جنوب مركز القضاء وتقع على قناة البديرية المتشعبة من چجات والمدينة آخذة بالتقهقر حيث قضت ناحية الفيصلية على كل تجارتها تقريباً .

ناحية الفيصلية : — مركزها قصبه الفيصلية واقعة على ساحل الشط الاصيلي في وسط مزارع الشلب وهي مركز تجاري لأهالي المشخاب وتبعد عن مركز القضاء سبعة اميال . جاداتها عريضة واسواقها منظمه واغلب دورها من الطبقة الراقية ويرجى لها مستقبل عظيم في العمران لأنها في وسط الأراضي الزراعية وقد عرف اهلها بالبندخ والسترف واشتهروا بالكرم ولا تزال خصال قدماء العرب النبيلة ظاهرة بجلاء بين ربوعها .

قضاء الشامية : — اراضي هذا القضاء ممتدة على ساحل نهر الشامية وكانت تسمى قديماً (الحميدية) لأنها انشئت في زمن السلطان عبد الحميد ابن عبد الحميد وتبعد عن النجف ٣٠ ميلاً تقريباً ويربط

جانبى القصبه جسر خشبي وسراى الحكومة فعم كما ان بعض بناياتها عامرة وتحيط بها البساتين من كل الجهات واكثر الزراعة فيها الشلب وهواؤها غير صحي لاسيما في موسم الصيف فكثر فيها الملاريا والكثرة المستنقعات التى تحيط بها وتواحيها هي هور الدخن .
الغماس . الصلاحية . الشنافية .

ناحية هور الدخن : — مركزها قرية ابو شورة الواقعة جنوب الكوفة وتبعد عنها خمسة كيلومترات وهي على الضفة اليمنى من الفرات وليس فيها عمارات تذكر سوى مركز سراى الناحية .

ناحية الغماس : — مركزها قصبه الغماس وتبعد عن الشامية ١٦ ميلا وهي واقعة على الضفة اليسرى من شط الشامية ويربطها بالساحل الايمن جسر خشبي وتكاد تكون هذه الناحية بأسرها ملكاً لآل ابي طبيخ وقد اشادت الحكومة سراياً وبنيات، فى محل يبعد عن المدينة ميلا واحداً املا فى نقلها ولكن العمل لم ينجح اقرب القصبه القديمة من مساكن العشائر ولرغبة الأهلين فى عدم اذلال ملك آل ابي طبيخ اذ ان العمارات الجديدة بأسرها ملك غيرهم بينما القديمة بالعكس .

ناحية الصلاحية : — تقع بين اراضى قضائى الهندية والشامية وتبعد نحو سبعة اميال عن غربى مركز القضاء وهي عبارة عن مجموعة عرائش وليس فيها من العمارت غير سراى الحكومة . ولولا الأراضى الزراعية المهمة التى تحيط بها لما جعلت مركزاً للناحية اما

نفس القصبه فلا اهمية لها البتة .
ناحية الشنافية : — وهي واقعة شرق القضاء وتبعد عنه ٤٢ ميلا
وكانت قبل مد السكك الحديدية العراقية مركزاً تجارياً للحبوب فترد
اليها كثير من السفن الشراعية لنقل الحبوب الى البصرة ويؤمها كثير
من العشائر الرحالة اما اليوم فاخذت تسير الى التأخر السريع .

قضاء عفك : — مركزه قصبه عفك وهي تقع على الضفة اليسرى من
فرع شط الحلة وتبعد عن الديوانية ٢٠ ميلا وهي مدينة قادرة الاسواق
معوجة الطرقات كثيرة الرطوبة لارتفاع منسوب المياه عن اراضيها
ويربطها بالضفة اليمنى جسر خشبي وسراي الحكومة فيها نغم جداً
وهي مركز تجاري للعشائر المحيطة بها واهم قراها آل بدير والفوار وتبعتها
ناحية واحدة هي الدغارة .

ناحية الدغارة : — مركزها قرية الدغارة وتبعد ١٠ اميال عن
الديوانية وهي واقعة على الشاطئ الايمن من نهر الدغارة ويربطها
بالجانب الايسر جسر خشبي متين . هواؤها جيد وسوقها مظلم
غير صحي ويسكن ضواحي هذه الناحية اشد عشائر العراق بأساً
وهم الذين ابلاو البلاء الحسن في ايام الثورة العراقية ويشهد الكل
لهم بصلابة العود وقوة البطش واهم قراها قلعة آل شخير وقرية
آل فاضل .

قضاء السماوة : — مركزه قصبه السماوة ويبعد عن الديوانية ٧٠ ميلا
ويقسمها نهر الفرات الى قسمين ولبنائياتها التي على النهر مناظر خلابة .

اسواقها وسخنة وهوؤها عذب واما مياهها فخالحة لاتصلح للشرب صيفاً
لان (مبازل) الشلب والاهوار تتصل ببعضها وتصب في النهر بالقرب
من الساءة والمدينة مكانة تجارية سامية في الفرات الاوسط ويصل
جانبيها جسر خشبي وفيها عمارات ضخمة وللقضاء ثلاث نواح هي :

الرميثة . الخناق . الخضر .
ناحية الرميثة : — هي ناحية جميلة المنظر . اسواقها كثيرة وعامرة
ومركزها قصبة الرميثة التي تبعد عن الديوانية ٤٠ ميلا وتقع على جتي
الفرات ويربط جانبيها جسر خشبي وكل دواوين الحكومة واقعة على
الجاناب الايمن من النهر وتكتنف هذه الناحية الحدائق والبساتين
وهي مركز لتموين العشائر الرحالة واهم قراها قرية القاسم .
ناحية الخناق والخضر : — ليس في هذين الناحيتين ما يستحق



المدن القديمة في الفرات الاوسط

ظهر للباحثين ان القسم الجنوبي من بلاد العراق دخله البشر بعد ان انسحبت عنه المياه بينما الآثار التي عثر عليها العلماء تدل على ان القسم الشمالي من العراق اجتمع فيه البشر في فجر التاريخ . واسس فيه دو يلات اصبحت بعد ذلك من الممالك الكبرى . وكان من هذه الممالك وكما انسحب البحر بتركم الأتربة فيه ترك وراءه بحيرات وجزراً تجف بعد ذلك بتأثير حرارة الشمس فينصل بعضها ببعض وتصبح ارضاً مستوية . اما الانهار فتتقدم بمياهها نحو البحر وتشق هذه الارض المستوية وتفتح لها طريقات لا يبقى على اتجاه او مجرى واحد بل كثيراً ما يتغير اتجاهه بتركم الطمي .

ويظهر ان مجرى الفرات في عهد السومريين والاكديين والبابليين كان غير مجراه الحالي إذ كان في قعر شط النيل وشط الكار فأطلال (سيباد . كوتي . كيش . نيبور) وكلها تقع على ضفة شط النيل اما اطلال (كيمسورة . شترباك . اوروخ) فتقع على شط الكار وهذا الشط هو امتداد شط النيل في جنوب عفك الحالية . وفي الجنوب ترى اطلال (آداب واوما) وهي واقعة شرقي مجرى الفرات الحالي وكذلك اطلال (لارسة) القديمة واننا نرى اليوم اطلال مدينة (بابل) بعيدة عن مجرى الفرات الحديث .

وليس من شك في ان امكنة هذه المدائن وحدها تدل دلالة قاطعة
على ان الفرات غير مجراه وان واديه فيما مضى غير واديه الآن .

وحيث ان المياه تقوم الركن الاساسي من الحياة لذا يغير السكان
محلهم بتغير مواضعه فيشيدون المدن في محال وتغدو بعد ان يغير النهر
مجره عنها اثرأ بعد عين ولذا نجد كثيراً من المدن قد اندرست
لرحيل اهلها عنها . ويظهر للأثري الذي يزيد زيارة الفرات اطلال
هذه المدن لانزال ظاهرة للعيان . ان ذلك مما يشبه ما ذكره
وهذه بعض المدن التاريخية : —

(أ) آدب (بسايا) : — تبعد ٢٥ ميلا عن جنوب (نفر) وشرقي
(آل بدير) وخرائبها واقعة في صحراء قاحلة وقد حفرت بعثة اثرية
بثراً فيها فعثرت على دار سنة ١٩٠٣ الا ان البئر اندرست لتراكم
الآتربة والرمال المتطايرة فيها وقد حكمت البلاد فيها اسرة ملكية
عام ٢٥٠ ق . م . كما ان من مميزات اثارها حجارة حجرية

(ب) شردباك (فارة) : — لقد جاء في المتن البابلي ان شورباخ
كانت قبل الطوفان وتزعم الاساطير السومرية ان بطل الطوفان (دم
نيشتم) ويظن انها اصيبت بكارثة فحمد ذكرها . جرت فيها الحفريات
من قبل بعثة المانية سنة ١٩٠٢ — سنة ١٩٢٣ فعثرت فيها على آثار
وقبور شيدت قبل ٢٥٠٠ سنة والكتابات التي فيها خطية تشبه بعض
الكتابات التي وجدت في كيش . انما تسمى (بسايا) لانها تشبه

(ج) سرادة وانا واسادوم : — تبعد عن الديوانية ١٣ ميلا وبعمر

بها قطار البصرة وقد رُم هيكلا بختنصر وهي تمتد ميلين من الشرق
الى الغرب. (بدا) بدأ ما لا يدرك من شمس. بعد اربعين
وعلى بعد ميلين من بلدة ابي صخير يشاهد قصر الخورنق والسدير
والصنين وهي قصور كانت مركزاً للمناذرة ابان حكمهم. (بدا) بدأ
ولا يوجد في لواء كربلاء اثر قديم سوى قصر الاكيدر (الاخيضر)
ويقال ان بانيه الملك الاكيدر احد ملوك المناذرة. والكوفة التي
انشئت في صدر الاسلام.

(د) لارسا سنكرة: — تقع خرائبها على الشاطئ الغربي من مجرى
الفرات القديم وتبعد ١٥ ميلا جنوبي شرقي (ابريخ) وقد استت هذه
البلدة حول هيكل (اي — بابار) اله الشمس واله العدالة وكانت فيما
مضى عاصمة لاحدى الأسر التي حكمت القسم الجنوبي من بلاد بابل
بين سنة ٢١٠٠ — ٢٠٠٠ ق. م. وقد احتلها العيلاميون اثناء قيام
الفتن والمشاحنات الداخلية للمدينة واثناء نهوض السلالة البابلية على
(لارسا) وجعلوها مركزاً للهجوم على (ايسين) واصبحت المدينتان
خاضعتين للامبراطورية البابلية.

(هـ) كوتة (تل ابراهيم): — تبعد عن المسيب او عن كيش ١٨
ميلا وقد اقيم في كوتة هيكل (اي — ميسلام) ومنصة البرج وهيكل
(اي — نانار) بيت القمر الجديد وقد كانت موضع الاحترام لأنها
مركز للافكار الدينية.

(و) كيش (تل الأحيمر): — تبعد ٩ اميال عن شرقي بابل

ويمكن الوصول اليها بالسيارة وهي عبارة عن رواب محروطة الشكل
كبيرة الحجم . وكيش موطن لهيكل اله الحب (ايلبابا) وزوجته
(اشثار) وتزعم المنقولات انها كانت عاصمة الملك بعد الطوفان وقد
جرت فيها الحفريات من قبل بعثة فرنسية عام ١٩١٣ ومن قبل بعثة
اميركية سنة ١٩٢٣ .

(ز) بابل : — تقع اطلال بابل شمالي الخلة على بعد ثلاثة اميال منها
وهي بعيدة عن شط الخلة وقد كان النهر يمر بها قديماً الا انه بعد عنها
بعد ان غير مجراه .

وتظهر خرائب بابل ممتدة واسعة متشابهة وقد جرت فيها الحفريات
من قبل بعثة المانية عام ١٨٩٩ — ١٩١٥ والآثار الباقية تدل على انها
شيدت في زمن الأشوريين ومنها ماشيد في زمن دولة بابل التي اسمها
(نبو بولاصر) وترى اغرب الاعمال الفنية الزينات على اسوار وحيضان
المدينة باشكال غريبة كالأسود والوحوش الخيالية ملونة بالوان ثابتة
وبارزة الحفر .

وبقيت بابل بعد هجوم الفرس محتفظة بمقامها السامي ومركزها
التجاري حتى سنة ٣٣١ ق . م . اذ ظهر الاسكندر من الغرب وقهر
دار يوس الملك الفارسي في واقعة (اربيل) وبموت الاسكندر قلت
اهمية بابل واندرست معالمها اخيراً عندما استبدل (بلوقس) تشيد
سلوقية عاصمة جديدة له على نهر دجلة .

بورسييا (برز تروود) : — تبعد اطلال بور سييا ثمانية اميال عن الخلة

ويمكن الوصول اليها بالسيارة وهي تختص بالمعبود (بنو) ابن اله
البابليين (مردخ) والبرج الذي فيها ثبت حرقه قطعة قطعة بحرارة
شديدة فصيرته زجاجاً وان حرق برج الهيكل في ذلك السهل الفسيح
المنبسط لهوامر مشهور .

نبور (اونفر) :- تبعد عنك عن الديوانية ٢٣ ميلا ونفر واقعة
بجوار عنك إذ تبعد عنها اربعة اميال وتقع خرائب نفر على الساحل
الشرقي من نهر النيل القديم وهي شعر اله (اتيلبل) او (بعل) وقد
جرت فيها الحفريات من قبل بعثة اميركية عام ١٨٨٧ - ١٩٠٠ م
ايسين . ايشان او (بحريات) :- رابية تبعد ١٨ ميلا عن جنوبي
نفر وكان لا يعرف عن هذه المدينة شيء الا ان الاستاذ (كندلن) اثبت
بزيارته الاخيرة ان يختصر الثاني روم مباني ايسين في عهد الدولة
البابلية .



بحث موجز عن الفرات

الفرات نهر عظيم من انهار العالم ، يجري هذا النهر باراضي تركية وسورية والعراق ويتكون في البداية من نهرين احدهما الفرات الغربي والثاني الفرات الشرقي ، فالفرات الغربي مكون من فرعين ينبعان من الجبال السكائنة بالقرب من بايزيد من اعمال ارضروم ، والفرات الشرقي ينبع من جبل روهلي قرب ارضروم ويتصلان بعد ان يجريا في اراضي الجزيرة العليا في محل يسمى (كيان معدن) و يسمى النهر المكون من النهرين المذكورين الفرات .

ينساب الفرات في اراضي الجزيرة العليا حتى يمر بالقرب من ملاطية فينحرف حينئذ نحو الشرق فيمر غرب ديار بكر ثم ينساب غرباً وينحرف جنوباً فيعرج على اراضي سورية ويدخلها من طرابلس من النقطة التي بها جسر الخط الحديدي (حلب - نصيبين) فيمر بمسكنة ويكون قريباً من البحر الأبيض المتوسط واعتباراً من مسكنة يغور النهر في واد عميق فينساب حتى يصل دير الزور فليبادين فالبوكمال وبن دير الزور حتى القام تكون الارض على جانبي النهر مسطحة قابلة للزراعة وبعد مسافة اميال قليلة يصب تابع بالبحر بالفرات ، وبعد المدينة بمسافة عشرين ميلاً يصب نهر الخالور بالفرات وهو من اهم اتواع له .

فيدخل الفرات اراضي العراق من القائم الواقعة غربى عانه فينسب
بعد ذلك شرقاً فيمر بعانه ثم يخري بين اراض مرتفعة مرة ثانية وينتهي
من هذه الاراضي قبل ان يصل قصبه الرمادي بين هيت — رمادي ،
وبعد الرمادي يتجه نحو الجنوب الشرقي حتى يصل المسيب وفي جنوب
المسيب بخمسة اميال ينشطر الفرات الى شطرين .

وكانت مياه الفوات قبلاً تجري من الشمال الى الجنوب مارة بمدينة
الحلة فالجزع بوعية (الهاشميه) وبعده ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر
يتفرع الى فرعين الفرع الأيمن وهو يمر بالديوانية فالحمزة فالرميشة ثم
يصب بالسوير بالقرب من الساوة ويلتقي بالفرات في الناصرية ، ويمر
الفرع الأيسر بقرية الدغارة ففك ويصب مأؤه في هور عنك ومنه في
شط الكار ويترك الساوة على الضفة اليمنى ويجري متجهاً نحو الجنوب
الشرقي ويترك الناصرية عن يساره وسوق الشيوخ عن يمينه ثم ينعطف نحو
الشرق ويمر بالحمار فالمدينة في ترعة متصلة بهور الحمار ويلتقي بنهر دجلة
جنوبي القرنة . وحدث حوالي سنة ١٧٩٠ ان زار العتبات
المقدسة الميراجا الهندي المعروف آصف الدولة فتبرع بحفر وتوسيع القناة
من شط الحلة الى ضواحي النجف مدفوعاً بعاطفة دينية وان انخفاض
سطح هذا الجدول عن الارض الواقعة على ضفتيه وانحدار الاراضي
الطبيعي وتراكم الاتربة في قعر شط الحلة اثرت فيه فاصبح نهراً عظيماً
قبل سبعين سنة وبذلك حول الفرات مجراه واخذت المياه تنقل في شط
الحلة تدريجاً خصوصاً بعد ان سد مدحت باشا قناة الصقلاوية التي

كانت تحرف المياه من شمالي الفلوجة وتصبها في هور عقرقوف لانتقاد بغداد من الغرق ، وكانت القناة تخفف حمل الوادي في الطغيان لانها تأخذ كمية كبيرة من مائه وتصبها في الهور وبعد ان انسدت القناة كثرت المياه في مجرى الفرات فتسلطت على شط الهندية واخذت تجمع الاتربة في قعر الشط الحلة حتى قلت كمية المياه فيه ولم تعد تصله المياه الا في موسم الفيضان وهكذا اندرست مزارع الحلة واضطر سكانها الى النزوح فاهتم رجال الامر من الاتراك فطلبوا المهندس السير ويليسلم كوكس لابتداء رأيه وبعد ان درس المشروع اقام السدة الموجودة جنوب بلدة المسيب بخمسة اميال ، وانها اعظم واسطة لتقسيم المياه بين فرعين كبيرين فرع الحلة وفرع الهندية ، وهناك فروع اخرى انشئت لارواء الأراضي في مواسم الزراعة .

وبعد ان يعبر الفرات سدة الهندية يجري نحو الجنوب ويمر بقصبة طويريج وينعطف بعد ذلك نحو الجنوب الشرقي تاركاً الكفل عن يساره وفي جنوب الكفل بكيلو مترين ينشط الفرات الى شطرين يمر الشطر الاول ببلدة الكوفة ويتركها عن يمينه فالي صحير وهنا يتفرع هذا الشطر الى فرعين يسمى الفرع الاول منه نهر (چحات) ويتجه الفرع الثاني الى الجنوب ماراً بقصبة الفيصلية الجميلة . ويتفرع من نهر (چحات) قنوات هي : قناة الأمير غازي قناة الفيصلي وقناة الهاشمي ويصب شط (چحات) في هور ام بزونة ثم في هور اصليب .

مياه الوية الفرات الاوسط

بينما كيف بدل الفرات مجراه ، وكيف تلفت اكثر المزارع في لواء الحلة وجزء من لواء الديوانية ، وكيف اقيمت السدة . والسدة اعظم عمل قام به الاتراك في العراق واصبح بعدها بالامكان ارواء الاراضي وتقسيم المياه للمزارع في مواسمها حسب ماتقتضيه الحاجة . والوية الفرات تروي مزارعها من شطي الهندية والحلة وقنوات اخرى اهمها : الاسكندرية - قناة المسيب - قناة الناصرية - قناة الحسينية - قناة بني حسن - قناة الجورجية وغيرها (مياه لواء كركر بلا) :-

قناة الحسينية : تتفرع من الجهة اليمنى من شط الفرات ومعدل ما تأخذه من الماء في النبوة العالية ٨ امتار مكعبة وتجري بعد مسافة قصيرة من جنوب المسيب غرباً حتى تأتي كركر بلا وتبعد ميلاً واحداً عن البلدة . وفي طريق (كركر بلا - بغداد) انشئت دائرة الري ناظماً بمحل يسمى (قنطرة البيضة) وهو ناظم قتي ذو ابواب حديدية ترفع بمفتاح لو ابي يدار باليد لتوزيع المياه بين المقاطيع حسب الاحتياج وتنتهي قناة الحسينية باراضي الرزازة الواقعة بأطراف هور ابودبس والعائدة الى عشائر عنزه .

وتسقي ناحية شفانة من العيون الموجودة هناك وهي محرومة من كل نهر او قناة لبعدها عن الفرات ، ولانها واقعة في وسط الصحراء . وتسقى مزارع الكوفة ونخيلها من النهر بواسطة الكرود والنواعير وقد

اخذت المزارع والبساتين تضحل اخيراً ويمكن ارواؤها بتمديد قناة
بني حسن الى اراضي الكوفة بعد اجراءات فنية والامل وطيد ان
يتم هذا المشروع عاجلاً .

وتسقي اراضي النجف من نهر الأسيب غازي المتفرع من شط
(حجات) وهو الفرع الأيمن لشط ابي صخير والذي ياخذ مقدار (٣)
امتار مكعبة في النوبة العالية . ويمتد ٢٨ كيلو متراً وقد
وضعت دائرة الري التصاميم لتوحيد انهر هذا الجدول مع انها عملت شلالين
الاول في كيلو (٧) والثاني في كيلو ١٢/٥ لترفع مستوى المياه بنسبة
الاراضي كي تتمكن من اروائها بصورة فنية عادلة .

(مياه لواء الحلة) :-

قناة الاسكندرية : تتفرع من الجهة اليسرى من شط الفرات ومعدل
ماتأخذه من الماء في النوبة العالية خمسة امتار مكعبة في الثانية واهم
المقاطع التي ترونها هذه القناة هي مقاطعة مويحة ومعدل ماتأخذه
من الماء ٦ امتار مكعبة .

قناة المسيب : واقعة في شمالي بلدة المسيب وتسمى (نهر المسيب) ايضاً
ومعدل ماتأخذه من الماء اربعة امتار مكعبة في الثانية وتمتد ٢٤ كيلومتراً
قناة الناصرية : واقعة جنوبي بلدة المسيب وتسقي اراضي المسيب ايضاً
ومعدل ماتأخذه من الماء ٤ امتار مكعبة .

قناة الجورجية :- تتفرع هذه القناة من الجهة اليسرى من شط
الفرات في مقدم السدة وقد انشئت هذه القناة بعد الاحتلال العسكري

ومعدل مآخذه في النوبة العالية ١٨ متراً مكعباً في الثانية ... تجري
هذه القناة موازية لشط الهندية وتسقي اراضي الشاطئ الأيسر من
قضاء الهندية وتنتهي في اراضي المويهي العائدة الى ناحية هور الدخن .
ويبعد ٦٧ كيلومتراً عن الصدر وقد انشئت فيه دائرة الري نواظم فنية
لتوزيع المياه بين المزارع منها نواظم الحميدية ويبعد ٢٣ كيلومتراً عن
الصدر ونواظم (حركة) الذي يبعد ٤٢ كيلومتراً ونواظم الكفل ويبعد ٦٠
كيلومتراً واهم الانهر المشعبة من هذه القناة نهر السنية — الحميدية —
ابوغرق — الكص — ابوسبعين — الرستمية — — الشهابية —
المويهي .

قناة بني حسن : — تتفرع هذه القناة من الجهة اليمنى من شط الفرات
من مقدم السدة ومقدار مآخذه من الماء في النوبة العالية تساوي ١٤
كيلومتراً مكعباً في الثانية .

يجري هذا الفرع جنوباً موازياً لشط الهندية ويسقي الاراضي الواقعة
بين الهندية والصحراء التي ضمن قضاء الهندية وقسمها يسيراً من اراضي لواء
كر بلا ويتوغل في الاراضي حتى ينتهي شمال الكفل ويجري ٧ كيلومترات
في اراضي بني حسن ويمتد ٦٧ كيلومتراً وقد نظمت دائرة الري توزيع
المياه في هذه القناة اذ انشئت فيه جملة نواظم فنية حسب احتياج الزراعة
وهي : نواظم الدويمية ويبعد ١٧/٥ كيلومتراً ، نواظم شط مله ويبعد ٢٦
كيلومتراً عن الصدر ، نواظم الخياط ويبعد ٣٨ كيلومتراً عن الصدر ، نواظم
الوسمية ويبعد ٥٢ كيلومتراً عن الصدر ، واهم الفروع المتشعبة من هذه القناة :

المشروب — الدويهيّة — عبدعونيّات — شط ملا — الاجدع —
شط الحلة .

فرع الحلة : وكان كما اسلفنا الشط الاصلي واصبح فرعاً كبيراً يتفرع
من الجهة اليسرى من شط الفرات ، ومعدل ما يأخذه من الماء في النوبة
العالية ١٢٠ متراً مكعباً ويأخذ ماءه بواسطة بوابات حديدية فنية وتتفرع
منه داخل لواء الحلة عدة قنوات كبرى ذات صدور حجرية وبوابات
حديدية اهمها : —

قناة المهنأوية : وهذه القناة تتفرع من الجهة اليمنى من شط الحلة وتسقي
اراضي المهنأوية الخصبه .

المحاول : وهو يتفرع من الجهة اليسرى من شط الحلة ويسقي اراضي
ناحية المحاول .

نهر النيل : وهو يتفرع من الجهة اليسرى من فرع الحلة قرب بابل
ويسقي اراضي ناحية النيل .

نهر الشاه : — وهو يتفرع من الجانب الايمن من فرع الحلة فينسب
في اراضي لواء الحلة وينتهي باراض صحراوية .

نهر علاج والجر بوعية : — يتفرعان من الضفة اليمنى من فرع الحلة
ويجريان جنوباً ثم يسقيان كثيراً من الاراضي وينتهيان بالصحراء
ايضاً .

الشوملي : — وهذه القناة تتفرع من فرع الحلة من الجهة اليسرى
فتنسب متوغلة في اراضي اللواء . ونهر الظلمية العائد لعشيرة البوسلطان

ويستوعب ٦ امتار مكعبة من المياه ويبعد ١٠٤ كيلو مترات عن الصدر ،
ويتفرع شط الحلة الى فرعين : الفرع الايمن منه وهو شط الديوانية ، والفرع
الايسر وهو شط الدغارة ويدخل اراضي الديوانية .

(مياه لواء الديوانية) : —

شط الديوانية : هو الفرع الايسر من الفرات ومقدار ما يأخذ من الماء في النوبة
العالية ٣٢ متراً مكعباً في الثانية . يمر بالديوانية فالحزة الى قرب الرميثة
ولاتسقي هذه الاراضي طول هذه المسافة الا بواسطة المضخات والنواعير
والكروود لارتفاع جانبي النهر ، وقبل انشطار شط الديوانية الى شطرين
بمسافة ٨ كيلومترات تبتدى انهر السيح وهي العائدة (لبنى عارض وآل از بريح)
ثم ينشطر شط الديوانية شرقي الرميثة بمقدار كيلومترين الى شطرين
الشط الايمن منه ويسمى (ابوشييط) والايسر يسمى (الكطعة)
ويصب شطر ابوشييط عندما يكثر ماؤه (بابورفوش) في شط
العطشان ويلتقي بالفرات . ويصب شط الكطعة ان كثر ماؤه في بزاز شط
السوير قرب جسر بر بوتي ثم في شط السماوة . ولا تروى الاراضي طول
هذه المسافة الا بواسطة المضخات عدا اراضي ناحية الرميثة فانها تسقي
سيحاً مع العلم ان ناحية الخناق العائدة لقضاء السماوة تسقي بالمضخات
وان المضخات الموجودة في هذه الناحية تقارب الـ ٢٥٠ مضخة
تتراوح قواها بين ٧ حصن ٧٥ حصاناً .

ان الفرع الايمن من شط الهندية يتجه نحو الجنوب فيسقي اراضي المشخاب
بواسطة انهر تشعب من جانبيه على شكل اقلي بمسافات مختلفة وبانحراف الى

الجنوب متجهة نحو اليمين والشمال وتصب هذه الأنهر ومبازل الشلب
جميعها في الجارة الشرقية وهي تصب في نهر الشنافية .
والشطر الايسر من شط الهندية ويسمى (شط الشامية) يذهب الى
العباسيات فالشامية و بطريقه يسقي هور الدخن والصليجية بواسطة انهر
تتشعب منه اكبرها نهر آل شمخي ، نهر الجيجان ، المهنوية ، وعگر
وتصب هذه الانهر جميعها في هور ابن نجم وتم يمتاز قرية الغماس و بعد
ان يروى اراضيها ينتهي بسد الخمس (الغزالي) فيسقي بواسطة هذا
السد اراضي السادة (البوطبيخ) والمياه الباقية تنحدر من السد فتسقي
اراضي الغزالات ثم تصب في (نغارة) الغزالي حيث تصب هذه في
العطشان المنحدر الى الشنافية فيلتقي النهران هناك . وان المياه المتشعبة
من الشطين (شط الشنافية و شط ابي صخير) متسلطة تماماً على الاراضي
الكائنة بين هذين الشطين في حالة يمكن اروائها صيفياً وشتاء ، ولدى
احتياج الزراعة في كلا الشطين الى رفع منسوب المياه يملون (السكور) اي
يمنرن السدود ويتركون فتحة في الشط لاتيديد عن المترين في كثير
من الاماكن وعلى مسافات متعددة .
نهر الفيصلي : يتفرع من نهر چجات على بعد كيلومتر واحد من قصبه
ابي صخير ويسقي اراضي الخيرة و بحيرة النجف وطوله ٢٦ كيلومتراً .
الهشمي : يتفرع من يمين نهر چجات ويسقي الاراضي التابعة لناحية
الخيرة و يجري موازياً لنهر الفيصلي .
شط الدغرة : هو الفرع الايسر من شط الحلة ومعامل ماأخذته في

النوبة العالية ٢٨ متراً مكعباً مع العلم بان المياه المتدفقة منه في سنة ٩٣١ وما قبلها ٣٦ متراً مكعباً واذا لم يظهر فسوف يندرس . ويمر هذا النهر بناحية الدغارة فالجلعة فأبو خايس فعفك ثم ينتهي بقرية البديرو ويبعد ٨٠ كيلومتراً عن صدر الدغارة ، ويروي كل اراضي ناحية الدغارة . وقضاء عفك وكان قبلا يتصل بهور عفك فشط الكار الا ان الاتربة المترامية في قعره وسوء اسالة الماء ووضع (الحمول) في مجرى النهر من قبل الزراع وعدم تنظيم الري فيه اثر في مجراه واصبح ينتهي بقرية البدير ، وهكذا حرمت مساحات واسعة من الزرع ، وقد اهتمت اخيرا دائرة الري لاصلاحه .
واهم الانهر المتشعبة من هذا الشط (الحسينية) (الورد) (ابيجة) (معصومة) (الجوعان) (الشريفة) .

- ٥ -

الري في الفرات الاوسط

ان قواعد الري في الفرات الأوسط غير متجانسة في كل المدن الزراعية فتقسيمات المياه في لواء الحلة وكر بلا انظم بكثير من الديوانية لكثرة البوابات والسدود والنواظم الهندسية الموجودة وتكاد تكون يد القوة في لواء الديوانية فوق كل شيء ، فن اراد غصب ماء غيره وكان اقوى منه سد مجرى المياه وحصل على ما يريد .

ولا يعتمد في الفرات الاوسط على الامطار لقلة هبوطها فتروى اكثر الاراضي من النهر بواسطة السكروود والنواعير والمضخات وقد اصبح اقبال الزراع

على المضخات عظيمًا ولا سيما في لواء الديوانية نظراً لأن أكثر الملاكين يملك مساحات كثيرة من الأراضي وباستطاعة المضخات ان ترويهما .
وتقدر مضخات هذا اللواء بالف مضخة وكلها تسقي اراض غير قابلة
الارواء (سيجاً) بدون واسطة .

والارواء بطريقة السيج يقسم الى قسمين

١ - بدون واسطة فنية و يكون ذلك في الاراضي التي اخفض
من سطح النهر كأراضي الشامية وابي صخير .

٢ - بطرق صناعية فنية و يكون ذلك في الاراضي المرتفعة فبنى
لذلك السدود ومن تلك الانشاءات سدة الهندية وسدة الدغارة
ونواظم شط الحلة وقناة الجورجية وقناة بني حسن والحسينية
والاسكندرية .

اعمال دائرة الري - قلنا ان شط الحلة قارب الانداس بعد ان

حفرت قناة الهندية واصبحت اراضية قاحلة لذا احضر المهندس السير

ويليم وانشأ سدة الهندية وهو اعظم بناء شيد لتوزيع المياه كما انشأ

صدر قناة بني حسن والجورجية وغيرها. والسدة بوابات ترفع وتنزل بالة

كهر بائية ولذا صارت توزع المياه بين الجداول والانهار حسب الاحتياج .

وقد شقت حكومة الاحتلال جدول (الجورجية) وسمته باسم ملكها

ومدت جدول بني حسن حتى اوصلته قرب الكوفة وقامت بتنظيمات

طيفية في شطي الحلة والدغارة .

وقد احكمت الحكومة الوطنية السداد على ضفتي الهندية منعاً لحوادث

الفرق ولما يخلفه الطغيان من المستنقعات ان دخل الاراضي الزراعية .
 وقد انشئت ناظمي الدغارة والديوانية لتوزيع المياه بين شطي الدغارة
 والديوانية . كما اشادت صدور الانهر المتشعبة من الحلة وقسمها
 من انهر ابي صخير . وحفرت بعض الانهار من شط الحلة
 وابي صخير والشامية حفظاً للمياه من التبذير . وابدلت صدر شط
 الحلة القديم بأخر كلفها سبعة الكاك ربية لزعم بعض رؤساء دائرة الري بان
 الصدر القديم قارب الانهدام وغير كاف لاستيعاب المياه الكافية وعينت
 المهندسين الذين تحتاج اليهم اكثر المناطق الفراتية .
 ومع كل ما ذكرناه فالري لا يزال في بدء تقدمه ويمكن القول ان المبالغ
 التي صرفت لمشاريع الري جسيمة جداً بالنسبة للاعمال التي تمت في الفرات
 الاوسط . ولا يمكن القول بأن كل ما قامت الدائرة كان للنفع العام فكثير
 من الاعمال تمت على حساب الخزينة ولم تكن الغاية منها الا نفع
 اشخاص معدودين ليزداد تركيز حكمهم الاقطاعي ومن تلك الاعمال
 حفر نهري النيل والزرقية من شعب نهر الحلة ومشروع نهر آل صكب
 المتشعب من شط الدغارة ونهر الهزامية المتفرع من شط الشامية فكلاهما
 انشئت لحساب اشخاص معدودين . فكان ذلك امراً انقص كمية كبيرة
 من مياه النهر وهو السبب الذي قطع المياه عن آل بدير وترك المساحات
 الواسعة (بوراً) .

تقدم الري : — لتقدم الري في الفرات الاوسط يلزم مراعاة امور
 عديدة اهمها :

١ - يلزم ان ترصد في ميزانيه الدولة مبالغ كافية لدائرة الري لأن

البلاد بحاجة الى اعمال فنية كثيرة .

٢ - يجب عدم اعارة بعض الوصايا التي طلبها منشأ السدة السير

ويليم لان الرجل لاحظ مصلحة بلاده قبل مصلحة العراق وطلب القيام

بأعمال لا تتناسب فوائدها مع المبالغ الجسيمة التي تحتاج اليها تلك

الاعمال . ثم ان تولي بعض المراكز المهمة من قبل الانكليز امر سهل

لهم السير على منوال سلفهم . فيلزم تسليم ازمة تلك المراكز الى ابناء

البلاد (ماحك جلدك مثل ظفرك) .

٣ -- يلزم تجريد موظفي الادارة من سلطة التداخل في ادارة الري

لان ذلك ليس من اختصاصهم فهم يتخذون امور الري واسطة لحل بعض

المشاكل الادارية .

٤ - في الفرات مشاريع كثيرة سارت شوطاً ووقفت لمجرد صدور

امر من الادارة . ولو تمت لدت على البلاد خيرات جسمية منها حفر النهر

الذي شرعت به دائرة الري لارواء اراضي الفوار البالغة مساحتها ٦٠٦٠٠٠

مشاراة والواقعة في لواء الديوانية على ان يتشعب النهر من قرب الديوانية

ويتهيء باراضي ام الكطة الصغيرة ضمن قضاء الحلي . فقد شرعت الدائرة

بمسحه وتخطيطه وارصدت المبلغ الكافي له وصرفت (٢٥) الف ربية

منه فاوقف العمل واهمل المشروع ولو كان قد انجز لزاد في ايراد الدولة

وضمن اعاشة الوف من العشائر . ولم يكن السبب الذي دعا الى ايقاف

العمل غير عرائض قدمها رؤساء كل من عشيرتي آل فتلة والاكرع

كل منهما يدعي حق ملكيتها فألحقت باقتراح اداري يجند ترك العمل الى امد غير معين وهكذا فقد نفذ الاقتراح . وكان ذلك سنة ١٩٣٠ م .
واليك المثل الثاني الذي يبين تأثير الأدارة على امور الري : قررت دائرة الري توحيد الانهر التي على شط الدغارة ووضع الانابيب في صدرها منعاً لتبذير المياه ورغبة في ايصالها الى اراضي آل بدير المدرسة فقد اصبح اهلها بحالة تستحق الرثاء . فشرعت الدائرة بالعمل واحضرت لكل زارع انبو بأيستوعب كمية كافية من الماء المايزرع من ارضه فقط وبدأت بنصبه فاحتج الزراع على ذلك ودمروا الانابيب وخربوا الحفر بالقوة واعقب كل ذلك اقتراح اداري يجند تأجيل العمل وهكذا كان للاقتراح ما اراد فذهبت كل المصروفات ادراج الرياح وحرمت مساحات واسعة من الزرع وبقي اهلها قرناء البؤس والفقر ثم لم تكنف الادارة بذلك بل اقترحت ارضاد مبلغ (١٢) الف دينار لحفر نهر آل صكب تزويداً لنفوذ اهله .

٥ — مراقبة السداد وامور الري في قضائي الشامية واي صخير منوطة بالادارة وكل نزاع يحصل حول المياه في هاتين المنطقتين يحمله مجماس المحكمين ينتخبهم الطرفان تحت اشراف الادارة وقد يصحب المجلس مهندس ليس له ان يبدي اقل رأي في الامر .

٦ — ان هبط الماء ايام النقصان يسد كل رئيس عشيرة النهر ولا يترك غير فتحة صغيرة يجري منها الماء ويكون السد بالحشائش والتراب لأنه وقت . وغايته من ذلك رفع مستوى الماء عن اراضيه ايتسلط عليها وكما هبط الماء ضيق الفتحة ولا تخفى الاضرار الناتجة من ذلك فيحرم قسم

عظيم من الزراع من الماء ان لم تكن اراضيهم في الصدور وعلاوة على ذلك
فالترسبات تكثروا وبذا تتقدم النكارات في الاراضي .

٧ - وهناك سبب آخر يدعو الى تأخر الري وهو قانون تملك
الاراضي الاميرية والتصرف بها بالشكل الحاضر الذي يترك صاحبها
مهملاً لجميع امور تحسنها ولو ان ذلك يكلفه عناء بسيطاً إذ انه لا يدرى
متى تنتزع من يده ولهذا السبب لا يشق ابسط نهر ولو توخى منه
اجسام الفوائد .

هذا ما تيسر ذكره من المباحث التي يؤمل ان تدعو الى تقدم الري
فقدت . ذكرناها بأيجاز وضر بنا عن القسم الآخر صفحاً .

-٦-

الزراعة في الفرات الاوسط

ان تربة الفرات تكاد تكون جميعها تربة كلسية صلصالية كونها
ترسبات البحر في الزمن القديم وهذه التربة صالحة للزراعة قوية الانبات
كان يضرب باراضيها المشل ولذا عاشت في الفرات دول قوية واشادت
صروحاً وخلفت آثاراً تدل على عظمتها بيد ان خيراته قلت بعد هجوم
الترو طيلة ايام الحكم العثماني فقد اهملت الاصلاحات ومن نتيجة هذا
الاهمال اندرست الترع والقنوات وانتشرت الامراض واخذت الامن
واضطرت الاحوال فقلت النفوس وحل من كل هذا الدمار . وفي الفرات
اليوم اراض خصبة لازرع فيها ولا نبات وسبب ذلك يرجع لاندراس انهارها
ولعدم تنظيم الري فيها ولقلة الايدي العاملة . كأراضي الفوار وآل بدير

-٣٦-

وقسم غير قليل من اراضي البوسلطان وغيرها .
وفي الفرات الاوسط اراض واسعة المساحة تغطيها المياه على الدوام
لأنخفاض اراضيها تسمى « اهوراً » وهي قابلة للزراعة اصلحت وساط
عليها (الدهلة) ايام الفيضان كهو ابن نجم والوريحي وابوديس .
وتوجد ارض واسعة تغطيها قشرة تعرف بالشورة وماهي الا املاح يمكن
ازالتها بسهولة بيد ان جهل الزراعة يحول دون معالجتها .

وهناك مساحات اخرى مزروعة فيها اراض دكناء ندية تحتفظ بالرطوبة
حتى في الحر الهجير ايام الصيف وهذه التربة عبارة عن الاملاح التي
يرفعها الماء المتبخر الى سطح الارض وهذه الاملاح تمتص الرطوبة من
الجوف تبقى ندية على الدوام .

وقد اثر وجود (النكارات) (١) على قسم عظيم من مزارع الشلب وحرم
البلاد من خيرات عظيمة وهكدا ترك الالوف من ابناء هذه البلاد يقاتلون آلام
الفقر واذا لم تتخذ الحكومة التدابير اللازمة لهذه الآفة فستتقدم تدريجاً
وتفضي على زراعة الارز في الفرات وان حدث — لاسمح الله — ذلك
فستتضرر الخزينة ضرراً وخسارة عظيمة لا تعوض وستؤول حالة الزراعة الى
حد لا يمكن وصفه من البؤس .

ومما يؤخر تقدم الزراعة في الفرات الاوسط الاوضاع الراهنة المتبعة

(١) النكارة — الشلالة : هي نزول ماء النهر من محل مرتفع الى اخفض
منه وتنشأ من رخاوة الارض وعدم تساوي تسريحها فالتسريح في قعر
الجداول الفنية ١ - ١٠٠٠٠٠ ووجد ذلك ١ - ٢٠٠٠٠ في النكارة وقد
كثرت تلك في الفرات لرخاوة ارض النهر .

كأحكام الادارة واصول التصرفات بالاراضي الاميرية . ولو ان يد التعمير
والاصلاح امتدت الى هذه الربوع لأصبح العراق في مقدم الامم الزراعية
العالمية بفضل الفرات .

والزراع هناك لا يمتنون باختيار البذر الصالح ولا يفرقونه عن المواد
الغريبة عنه كالدنان ولذا تراه ينمو مع الزرع ويسبب له اضراراً جسيمة .
والمزروعات اما ان تكون صيفية او شتوية .

المزروعات الصيفية — هي المزروعات التي تزرع في اوائل الصيف
وتعد في اثنائها واهمها الارز . السمسم . الدخن . الماش . الباقلاء .

الارز . — يكثر في قضائي الشامية وابوصخير وكان يزرع قبلاً في كثير
من نواحي الفرات واماكن الاراضي التي كان يزرع فيها اصبحت الآن
مزارعاً خاصة بالشتوي اقتصاداً بالمياه ولعدم وجود المبازل . وان دائرة الري
توزع المياه كل تسعة ايام في الشط الاصيل صيفاً يتبادلها اربعة للقنوات
والانهار المتشعبة من مقدم السدة . وفي الشتاء عكس هذا الامر . ومع هذا
الاقتصاد في المياه فالشكاوى تترى تشكو وعجز المياه عن سد النقص
— وذلك لعدم تنظيم امور الري طبعاً — ولذا خصصت الحكومة اسكل
زارع مساحات معلومة لا يمكنه زرع اكثر منها .

طريقة زرع الارز : — تختار لزراعة الارز الاراضي القريضة من الانهار
والجداول ليتسلط الماء على الزرع مباشرة فيقلب الفلاحون الارض ثم
يبذرون البذر ويكون ذلك من نهاية شهر مايس حتى اواخر شهر حزيران
وبعد ذلك يستمر السقي بدون انقطاع خاصة لنوع العنبر منه حتى تنضج

الحبة ثم يقطع الماء و يترك السنبل ١٥ يوماً حتى يجف .
و يلزم ان يكون لأراضي زرع الارز منزل ينحدر اليه الماء ايبرد فبقاء
النبته محاطة بالماء الحار يضعفها .

ينضج الأرز في شهر ايلول و يحصد في تشرين الاول و يكوم في الاجران
و بعد ان يداس ينقل الى المدن بواسطة السفن الشراعية وهناك يجرش
و يصبح صالحاً للاكل بعد (تهبيشه) .

والشلب يزرع على نوعين . (١) النثار : وهي ان ينثر البذر و يسقى حتى
ينضج و يحصد و ثمر هذا النوع يكون قليلاً . (٢) الشتال وهو ان
تقلع خصلة من المنثور بعد مضي شهر على الزرع على شرط المحافظة على
الجنود و تشتل في محل آخر و يكون ثمر هذا النوع خمسة امثال النوع
الاول تقريباً بيد ان المحافظة عليه و ربه يحتاجان الى عناء كبير .

تقارب المشاركة المتعارفة في الفرات الاوسط الى $50 \times 50 = 2500$
متراً مربعاً . و يكون معدل حاصل المشاركة ٦٣٠ كيلواً من الرز تقريباً .

السمسم : — لا يزرع في الفرات الاوسط بكثرة ولا تقاس كميته بشيء
نسبة الى الشلب و يبذر في اوائل الصيف .

الذرة : — زراعتها اكثر من السمسم و محصولها في هذه الاراضي كثير
و يكون على الغالب من النوع الجيد . تبذر في نهاية شهر مارت و اوائل
نيسان و تحصد في شهر ايلول .

الدخن : — يزرع في كل نواحي الفرات تقريباً و ينثر بذره بين
مزروعات الخنطة والشعير او بين الشلب وقد يزرع في المستنقعات التي

كونتها مياه الطغيان بعد ان جفت و يستهلك لتغذية الماشية والطيور وقد يستعمله بعض فقراء الفلاحين للتغذية .

الماش والعدس : — يزرعان في الاراضي الرملية التي كثر مرور الماء عليها و يبدران في نهاية شهر حزيران و ينضجان بين شهري ايلول و تشرين اول .
ولا يعبر زراع الفرات الاوسط اهمية لغير الشلب من المزرعات الصيفية .
(المزروعات الشتوية)

الحنطة والشعير : — هما اهم المزروعات الشتوية يبذر بذرها في اوائل شهر تشرين الاول و يحصدان في شهر نيسان او مايس و معول زراعة الفرات الشتوية على حاصلها . و مقامها التجاري يساعد على العناية والاهتمام بها . و تزرع الحنطة والشعير في كل الالوية الثلاثة تقريباً غير ان لواء الحلة اكثرها إنتاجاً . وفي معظم الاماكن يكون الاسقاء (سيقاً) غير ان هناك تستعمل المضخات والسكرود والنواعير في الاراضي المرتفعة . اذا بذر البذر قبل اشتداد البرد سمي الحاصل (هرفياً) واما اذا بذر بعده سمي (افلياً) والهرفي يكون اجود ثمراً إذ ان الحبة يتم نضوجها كما انه يكون اكثر حاصلًا .

طريقة الزرع : — تجري زراعة هذه الحبوب وحدها ودياستها بطرق قديمة ابتدائية وذلك ان يزيل الفلاح الاشواك والحشائش باليد وفي بعض الاحوال يغمرها بالمياه تسهيلاً للقلع وان اراد حرثها ساط عليها سكة فدانها و ر بط الفدان بدواب تسحبه لتشق السكة الارض ثم

ينثر الحب باليد ويعيد حرثها ليغطي الحب و يقسمها الى الواح (مروز)
ويبدء بالسقي وتكتفي الحنطة والشعير بالسقي اربع او خمس مرات واذا
تم نضوج الحب يقطع الماء ويحصد الزرع بالمنجل و يجمع الكواماً يسمونها
(جديس) ثم تنقل هذه الاكوام وتجمع جنب بعضها وتدعى (بيدر)
وبعد ذلك تنزل طبقة اثر اخرى تدوسها المواشي حتى يتم البيدر واذا
هب الهواء اغتمم الفلاح هذه الفرصة وابتدأ بتدرية محصولاته بواسطة
آلة بسيطة يسمونها المذراة وهي مكونة من خشبة في رأسها اصابع على
شكل اصابع الكف تسمى مراوح . *الذراة* *والذراة* *والذراة*
ان معدل ما تنتجه المشارة الواحدة المر بعة يتراوح بين ٣٠٠ ، ٤٠٠
كيلو من الشعير . *الذراة* *والذراة* *والذراة*
الهرطان :- يبدر في شهر كانون الثاني وينضج في شهر مايس ويزرع
في الفرات بقله . *الذراة* *والذراة* *والذراة*
الباقلاء :- تزرع في نهاية ايلول وتحصد في شهر نيسان لكنها تنزل
الى الاسواق بكثرة في شهر شباط ولها انواع مختلفة . *الذراة* *والذراة* *والذراة*
المزروعات الأخرى :- تنمو في الفرات كثير من الاشجار
والخضروات اهمها النخيل والمان والتفاح والخوخ والشمش و(العنجاص)
والتين والعنب والكثيرى وغير ذلك وكلها تكثر في مدينة كربلا الا
النخل فانه منتشر في كل انحاء الفرات . *الذراة* *والذراة* *والذراة*
ويؤلف النخل القسم الاعظم من المزروعات ويزرع بطريقة اخذ
الفسيل من النخلة الكبيرة وشتلها في حفر خاصة والاعتناء بسقيها حتى

يتأكد شبوؤها ومن بعد شتل الفسيلة بـ ٤ او ٥ اعوام تنمر النخلة
وثمرها يكون كثمر امها . والنخلة تتحمل العطش كثيراً . ويثمر النخل
في الفرات بكثرة رغم عدم اعتناء الفلاحين به .
و يكون تلقيح النخلة في شهر نيسان إذ يأخذ الفلاح (شماريخ)
من طلع الذكر وينثرها على الانثى بعد فتحها او ان يضع احدها بين
طلع الانثى .
و اذا لم تلقح النخلة يكون ثمرها (شيصاً) لا طعم له . وادوار التمر بعد
التلقيح اربعة : البلح . الخلال . الرطب . التمر . ويكون الخلال احمر
او اصفر او اسود حسب لون النخلة التي اخذ الفسيل منها . وينضج
التمر في شهر ايلول ويكون صالحاً للقص .
وانواع التمور كثيرة اهمها الزهدي . الخضراوي . الخلاوي . البربري
الدگل . وغير ذلك .

و يقسم الحاصل بين الفلاح والملاك بالمناسبة ان كان الفلاح قد تحمل
نصف المصاريف اللازمة للبستان وان تحمل احدها المصاريف تكون
حصته ثلثي الحاصل .

تقسيم حاصلات الحبوب : — يجري تقسيم الحاصل بين الملاك
والسرکال والفلاح بعد ان تستخرج من اصل البيدر (١) حصة القهواني
الخاص بمضيف السرکال باعتبار خاص لكل (طفار) من الحاصل .
وبعد كل هذا يسمى القهواني (خادم) مضيف السرکال ! (٢) حصة
الشوباصي وهو المأمور من قبل الملاك لمراقبة السداد وتوزيع المياه

والتطهيرات . (٣) حصّة باسم نفقات المضيف تسمى (البراطيل) وتكون
٤٠١ من اصل المنتوج . وتستخرج احياناً حصّة باسم اجرة السكاتب
او الملا . كما تعطى حصّة الوعاظ والفقراء والسادة الذين لهم قدر معين كل
عام . وبعد استخراج كل مامر ذكره يقسم الحاصل الى ربع للفلاح وثلاثة
ارباع للسركال ان كانت الاراضي خصبة جداً والا فتكون حصّة الفلاح
الثالث وما بقي للسركال وهذه قاعدة تقسيم منتوج الشلب .

—٧—

طرق المواصلات

تتألف طرق المواصلات في الفرات الاوسط من :—
(١) البرية (٢) النهرية . فتكون البرية بواسطة السكك الحديدية
والسيارات والعجلات والدواب . والنهرية بواسطة السفن الشراعية والبخارية
طرق السكك الحديدية :— يصل المدن الفراتية ببعضها الخط الحديدي
الذي بين البصرة و بغداد وهو من الخطوط التي عرضها متر واحد وقد
مده البريطانيون بعد احتلالهم ولاية البصرة واهم محطاته في الفرات
الايوسط هي :

ملتقى الهندية وبعده عن ابتداء السكة (غربي بغداد) ٤٤
ميلا وخان الحماويل وبعده ٥٢ ميلا والحلة وبعده ٦٤ ميلا والهاشمية
وتبعده ٧٩ ميلا والشريفية وبعده ٩١ ميلا وخان الجدول وبعده ١٠٥
ميلا والديوانية وبعده ١١٦ ميلا والحمة وبعده ١٢٤ ميلا والزيمشة

وتبعد ١٥٤ ميلا والساوة وتبعد ١٦٧ ميلا واخضر ويبعد ١٨٩ ميلا

والدراجي ويبعد ١٩٨ ميلا.

ومن ملتقى الهندية يتفرع فرع صغير يصل الى كربلاء وهذا الفرع كثير الهمية بالنسبة لكثرة ما يسافر به من الزوار وعلى الاخص في الزيارات. الخصوصة. يمر هذا الخط بانهار وجداول عديدة اثناء سيره فيعبرها على الجسور والقناطر الحديدية واهمها جسر الهاشمية وجسر الامام عبدالله وجسر بر بوتي . وفي القسم الواقع بين الهاشمية والساوة يؤثر الطغيان في الاهوار ويكون سير القطار هناك بطيئاً . وفرع كربلاء يمر بسدة الهندية وكان يعبرها قديماً الا ان دائرة الاشغال منعت دائرة السكك الحديدية من عبوره خوفاً على السدة . وان هذا الخط ضيق وعربات من الطراز القديم ومعدل ما يقطعه ٣٠ ميلا في الساعة وقد شيده الانكليز لغايات عسكرية محضة .

طرق السيارات والعجلات والدواب :- اهم طرق هذه الوسائط هي :
(أ) طريق بغداد - الحلة - الديوانية - الناصرية . وهذا الطريق صالح لسير كل هذه الوسائط الا في موسم الاطراف فتكثر فيه الاحوال وتعمق السيارات والعجلات من السير . وهذا الطريق مواز لسكة الحديد ويعبر قناطر عديدة وقبل ان يصل خان الحصوة الذي بين الحلة وبغداد يتفرع منه فرع الى كربلاء فيعبر هذا الفرع الفرات من المسيب ويعبر الخط الاصلي نهر الحلة على جسر فوق اوتاد ويسير على ضفة الشط اليمنى ويمر بالهاشمية والقاسم ثم الديوانية ويعبر نهرها على

جسر فوق اوتاد ثم يسير على الضفة اليمنى ويمر بالقرب من الحمزة ويترك
الرميثة على الضفة اليسرى وقبل ان يصل السواة يعبر شط الشناقفة
على جسر السكك الحديدية في محل يدعى (الامام عبد الله) ثم يعبر
شط الحلة ايضاً فوق جسر السكك الحديدية في (بربوتي) ويصل
السواة .

(ب) طريق المسيب — كر بلا — النجف : — يكون اتجاهه الى
الجنوب وهو صالح اسير كل الوسائط البرية الا القسم الواقع بين كر بلا
والمسيب فتكثر فيه الاوحال ايام الامطار اما القسم الباقي فرملي يصلح
للتنقل في كل المواسم .

(ج) طريق كر بلا — الهندية — الحلة : — وهو طريق يكثر فيه
الغبار على الدوام وغير منظم وعلى الاخص بين كر بلا والهندية . واما
في مواسم الامطار فلا يصلح للمواصلات قطعاً . وعندما تمر الواسطة
بالهندية تعبر النهر على جسر خشبي قائم على قوارب .

(د) طريق النجف — ابوصخير — الشامية — الديوانية : — طريق
يمكن السفر بواسطته الا في مواسم الشتاء فتكثر فيه الاوحال وتقطع
المواصلات تماما . وتعبر الواسطة اثناء سفرها جسر ابوصخير الصغير
المنصوب على فرع چحات . ثم جسراً كبيراً منصوباً على الفرات الاصيلي
ثم معابر صغيرة حديدية حتى تصل الشامية وبعد عبور جسر الخشبي
تسير الواسطة على سداد بين مستنقعات حتى تصل الديوانية .

ومن بعد ابوصخير يتفرع من هذا الطريق فرع الى ناحية الفيصلية

ويتفرع فرع آخر الى ناحية الغماس .

(هـ) طريق النجف — الكوفة — الكفل — الحلة : — طريق

لاباس به . تعبر الواسطة فرع الهندية الاول على جسر خشبي قائم في

الكوفة ثم الفرع الثاني في محل يدعى (ام عباسيات) على جسر خشبي قديم

جداً نصب ايام الاحتلال لا يصلح العبور عليه حتى ان السيارات تنزل

ركابها خوفاً من الخطر ثم يمر بالكفل ومنها الى الحلة .

ونصيب هذا الطريق من الاصلاح كتنصيب باقي امدن الفراتية

لا يصلح لاسير ايام الامطار فلا تبليط ولا اصلاح ولا اقل عناية .

(٢) طرق المواصلات النهرية : — ايس في الفرات طريق نهري

متصل بذلك لكثرة الاهوار فيه والتشعب فروعها فهي تجعل بعض

اقسامه غير صالحة للملاحة بينما القسم الآخر صالح لمروا اكب السفر .

وما سبب ذلك الا كثرة الترسبات فيه ولذلك لا يصلح الفرات لمروا كل

السفن التجارية الكبيرة الا في موسم الفيضان عندما يعلو النهر . وغلاوة

على ذلك فالسدود (السكور) التي في شطي المشخاب والشامية ايام

زراعة الارز تحول دون مرور اصغر السفن واليك بيان ملخص طرق

المواصلات النهرية .

(أ) طريق السماوة — الشناقية — الشامية — الكفل : — هذا الطريق

صالح لمروا السفن الا في مواسم النقص فتسير فيه القوارب الصغيرة والمشاحيف

قط للأسباب والعلل التي سردناها وللنهر شعب عديدة وكلها تصب في

الاهوار . وتتصل بشط العطشان فالشناقية فالسماوة .

(ب) طريق الكوفة — الكفل — الهندية :— يصلح شط الكوفة حتى الكفل لسير السفن الصغيرة فقط وان اجتاز الكفل فيصلح لمرور اكبر السفن على الدوام . وكان هذا النهر كبيراً الا انه صغر بعد تشييد السدة .

(ج) طريق السماوة — الحلة :— يصلح هذا الطريق لمرور السفن الصغيرة في موسم الفيضان فقط فتمر بعد السماوة بشط السو يرفشط الگطعة فشط الديوانية وتعبّر ناظم الديوانية من صدره وتتصل بشط الحلة . وبالإجمال فليس في الفرات طرق عامرة للمواصلات النهرية الا في موسم الفيضان فقط فتعترض سبل الوسائط الاهوار والسدود والنگارات اثناء قلة المياه .

— ٨ —

الحيوانات

في الفرات الاوسط حيوانات متنوعة وحشية واهلية يستفاد من لحومها وجلودها ور يشها فالحيوانات الوحشية توجد في البراري والاهوار وهي كالخنزير والضبع وابن آوى والثعلب والضب والغزال والارنب والذئب . وكذلك تكثر الطيور . ولها انواع عديدة منها . الغراب . البوم . الصقر . الحدأة . الحمام البري . الحجل . الجبارى . القطة . البط . الاوز . الدجاج البري . الشحرور . العصفور . البلبل . وتكثر الطيور المائية في اهوار لواء الديوانية .

— ٤٧ —

وفي نهر الفرات انواع من الاسماك لا يؤكل لحم البعض منها لاعتقاد
مذهبي واهم الانواع الموجودة هو البني . الشبوط . القطان . البركا تكثر
في نهر الفرات السلاحف والضفادع والرفوش وتكثر الحشرات في الاماكن
الكثيرة المستنقعات والمحاطة بمياه راكدة واهم ما هناك البق والبرغوث
و (الحرمس) والنمل والذباب والعقارب والحياة السامة والغيرسامة .

ويسطو الجراد في بعض الاعوام على المزارع فيتلغها وكل الطرق المتبعة
لمسكحتها بسيطة وعقيمة لم تأت بالفائدة المتوخاة والحكومة المحلية هي
التي تتعهد المسكحة بمساعدة الرؤساء والاهلين .

الحيوانات الداجنة : — تستخدم الحيوانات الداجنة اما للاستفادة
من انتاجها كالغنم والماعز والبقر والجاموس اولتسخيرها في النقل
كالجمال والحمير والبغال والخيول .

فالغنم والماعز والبقر والجاموس والجمال يستفاد من لحمه وجلده وشعره
ولبنه كما يسخر الجمل للحمل وعلى الاخص في الاراضي الصحراوية
وللحكومة ضريبة سنوية خاصة على كل نوع من هذه الحيوانات
الالبقر فيعفى لانه يساعد الفلاح في زراعته . وكثير من العشائر الفراتية
لاشغل لها غير تربية هذه الحيوانات والاستفادة من نتاجها والمتاجرة بها .
والخيول والبغال والحمير تستعمل للنقل والسفر فقط ويسخرها الفلاح
في بعض اعماله الزراعية ايضاً وقد كانت هذه الحيوانات الواسطة الوحيدة
للمواصلات قبل انتشار وسائل النقل الحديثة . اما اليوم فقد قلت
اهميتها الا لخيول ولذالك بادرنا الى شرحها .

الخيل : — مما لا ريب فيه ان العربي اهتم منذ الزمن القديم بخيله ومدحها في اشعاره واحتفظ بأنسائها ولذلك جاءت الخيول العربية خير انواع الجياد فسعت الدول المتقدمة لاصلاح نسل خيلها بالاستفادة من الجواد العربي الجميل. والفراتيون كغيرهم من العرب يهتمون بالخيل كثيراً ولديهم احسن انواعها ويرجعون تربية الفرس للاستفادة من نسلها وقد هبطت اسعار الخيول وعلى الاكثر العادية منها بعد انتشار وسائل النقل الحديثة .

ولبيع وشراء الخيل قواعد خاصة يتبعها الفراتيون نذكرها بإيجاز —
يجوز بيع الفرس بكاملها كما يجوز بيع قسم منها. ولصاحب الحصاة الحق في ان يستخدمها ان دفع فوق ثمن حصته شيئاً من المال وليس لأحد معارضة على ان يقوم بكل حاجياتها وحق الزمام يدعى (الرسن) .
ان ولدت الفرس المشتركة مبرة فلصاحب الحصاة الكبيرة حق رباطها وان ولدت ثانية فالحق الأكبر الباقيين حصاة وان ولدت ثالثة فلصاحب الرسن حق الرباط . وان اراد الشركاء القسمة وتسمى (المصاولة) تحضر الخيل ويقدر احد الشركاء القيمة وللشركاء الاخرين حق الاختيار .
ان ولدت الفرس حصاناً يهبط نصفه لمن يربطه كأجرة وان اراد رباطه احد الشركاء فله كل الحصان على ان يدفع ثمناً زهيداً يحدد بين الشركاء .
ان ماتت الفرس عند احد الشركاء فهو غير مسؤول عن ذلك

الا اذا اثبت الشركاء الباقيون انها اعيرت او ائتمنت عند آخر فماتت عنده
يغرم من اعارها وهذا يستحصل الثمن من المسبب الا اذا كان المسبب
رئيس العشيبة فتكون الخسارة من كيسه الخاص .
وتباع الخيل بصكوك . وتسير مع ما يباع شهادة من الرئيس بنسب
الفرس ورسمها .

— ٩ —

الصيد في الفرات

للفراتين ولع خاص بالصيد وعلى الاخص رؤساء العشائر والمثراين منهم
فأكثرهم لا يتخذ الصيد مهنة . يمشى من اربابها وانما للتسلية فقط
واكثر ولهم بصيد الطيور والغزلان .
والصيد في الفرات الاوسط اما ان يكون برياً او نهرياً .
الصيد البري : — ينقسم الى قسمين (١) صيد الطيور . (٢) صيد
الغزلان .
(١) صيد الطيور : — واكثر الوسائل المستعملة لهذا الصيد البندقية
وهي غنية عن الشرح والشبكة الهوائية .
وتستعمل الشبكة للصيد في الاهوار والبراري ولها انواع عديدة .
(٢) صيد الغزلان : — ويكون اما بالبندقية اذ يخرج الصياد بسيارة
ويقتفي اثر الغزال حتى يدركه بطلقة من بندقيته واما بواسطة الصقور
والسلوقي . بعد ان يعودهما على الصيد . فاذا رأى غزالاً من بعد اطلاق

— ٥٠ —

صقره وراهه فيخفق هذا على عينيه فيلحقه الكلب ويعض على رجله حتى يصل الصياد بجواده الذي امتطاه ويأخذ الغزال من السلوقي . ولا يخرج الصياد الا بعد ان يقطع الاكل عن صقره مدة ٢٤ ساعة واكثر الصيد يكون في ايام الربيع والخريف . وصيد الغزال يكون عند الصباح ساعة خروجه الى مناهل المياه .

ويستعمل الصقر لصيد بعض الطيور (كالجباري) مثلا .

ويصطاد في الفرات الثعلب وابن آوى والارنب وكله الاثوكل

الصيد النهري : — لا يصطاد في انهار العراق غير السمك ولصيلده

وسائط عديدة منها : —

(أ) الصيد بالشبكة وهي اشيع الوسائط وطريقة ذلك ان تلقى في النهر فاذا دخلت السمكة فيها احس الصيد بجذبته فيسحب المبل المر بوط فيها ويحصل على السمكة . وهناك نوع من الشبك طويل يعلق به كرب النخيل ويرمى في الماء على عرض النهر فاذا مر السمك بالشبكة غطس الكرب وتلف الشبكة بعد ذلك على عكس تيار الماء وعندما يصل الصياد الطرف الثاني من النهر يخرج الشبكة وما فيها .

(ب) الصيد بالزهر وطريقة ذلك ان يلقى الصياد الزهر في الماء داخل مجرى او غيره فاذا اكل السمك منه تقلب على سطح الماء فينزل لمسكه اما باليد او بالفالة . والفالة قطعة حديدية ذات خمسة اصابع واكمل اصبع رأسان مديبان ضده فاذا ظهرت السمكة على سطح الماء ترمى

بالقالة ولا تستطيع التخلص فيأخذها الى زورقه او الى الشاطيء . وهناك
طرق عديدة لصيد الاسماك يستعملها ابناء الفلاحين وهي في غاية البساطة
اهملنا شرحها .

الامراض

لاشك ان انتشار الاهوار والمستنقعات في الفرات ولاسيما في مزارع
الشلب امر ادى الى تفشي الملاريا بكثرة وعلى الاخص بعد ايام
الفيضان وفوق ذلك فهناك امراض غيرها عديدة اهمها :
البهارزيا والانكليلاستوموز والتراخوما وقد انتشر اخيراً مرض
الزهري : وفي المدن السل .
تكثر الملاريا في كر بلا والشامية حيث تكثر المستنقعات هناك .
ويقدر عدد المصابين بالبهارزيا بـ ٧٥ بالمائة . ولا يهتم الفراتيون بهذا
المرض وعلى الاخص الفلاحون منهم لجهلهم عواقبه .
اما مرض (الانكليلاستوموز) او فقر الدم فقل انتشاراً من الامراض
السابقة .

والتراخوما منتشرة انتشاراً هائلاً اكثر الغبار في المدن
فالبلديات مقصرة بوجائبها كثيراً واما الفلاحون فاصح عيوناً واقوى
بصراً ولما تجد بينهم من يشكو من هذا المرض .
وقد انتشر اخيراً مرض الزهري بانواعه وهو كما يعلم السكل مرض

تفشى في العراق بعد الاحتلال وقد لا يكون مبالغاً أن قلت ان ٤٠ بالمائة
من شباب الفرات الاوسط مصابون بهذا المرض ويسميه البعض منهم
(سودا) ولا يعيره اذناً صاغية .

واما انتشار السل في الفرات الاوسط فلا يزداد عن بقية المدن العراقية .
وبالاجمال فالصحة متأخرة في الفرات الأوسط كثيراً لأسباب عديدة
اذكر بعضها بإيجاز .

- ١ — فقر السواد الاعظم من السكان .
- ٢ — جهلهم اخطار هذه الامراض لعدم اذاعة نشرات خاصة بكل
مرض من قبل دائرة الصحة تجسم للناس اخطاره .
- ٣ — وعندي ان السبب الاهم هو قلة انتشار المؤسسات الصحية فانك لا تجد
اثراً لها في القرى ولا بين العشائر الذين يكونون الاكثرية من السكان وان
وجدتها في بعض المدن العامرة فهي قليلة التجهيزات تدار من قبل طبيب
واحد في المدن الكبيرة ومن قبل مضمند بسيط في اكثر النواحي
وبعض الاقضية وهل يكفي ان تناط صحة اكثر من (١٠٠) الف نسمة
في ناحية الكفل وعشائرها او ما يزيد على هذا العدد في الفيصلية لمضمند
واحد لا يعرف من الطب شيئاً وكل ما يحمله من التجارب انه اشتغل
اشهراً في احد المستشفيات وهل من الممكن ان يتعهد طبيب واحد صحة
سكان قضائي الشامية وابي صخير في حين ان عدد سكان هذين القضائين
يقارب الربع مليون نسمة . كم وكم شاهدت من ذهبوا ضحية جرح لو
حضره طبيب لعالجه بسهولة . كم وكم اماتت الملاريا او ما شاكلها من

الأمراض السهلة المعالجة. هذا ما استطعنا ان نشبهه في هذا الموجز بعد ان
لفت انظارنا.

— ١١ —

في العقائد

(أ) (الديانة والمذهب)

يدين كل سكان الفرات بالدين الاسلامي. والمذهب الشيعي

(الاثني عشري) مذهب الجميع.

والمذهب الشيعي كما قال مؤلف كتاب اصل الشيعة واصوله في بحثه

عن الامامة: —

(الامامة هي الاصل الذي امتاز به الامامية وافتقرت عن سائر المسلمين وهو

فرق جوهرى اصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي

تقع بين ائمة الاجتهاد. كالخفي والشافعي وغيرها.

وتعقد الامامية ان الامامة منصب آلهي كالنبوة فكما ان الله سبحانه

وتعالى يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ويؤيده بالمعجزة التي هي

كمنه من الله فكذلك يختار للامامة من يشاء ويامر نبيه بالنص عليه

وانه ينصبه اماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان على النبي ان

يقوم بها. سوى ان الامام لا يوحى اليه كلامي وانما يتلقى الاحكام منه مع

تسديد الهي. فالنبي مبلغ من الله والامام مبلغ عن النبي والامامة متسلسلة

في اثني عشر كل سابق ينص على اللاحق ويشترطون ان يكون الامام معصوماً

كالنبي عن الخطأ والخطيئة والا لزال الثقة به وان يكون افضل اهل
زمانه في كل فضيلة واعلمهم بكل علم لأن الغرض منه تكميل البشر
وتركية نفوسهم وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح . والناقص لا يكون مكملًا .
والفاقد لا يكون معطيًا . فالامام في الكمالات دون النبي وفوق البشر فن
اعتقد بالامامة بالمعنى الذي ذكرناه فهو عندهم مؤمن بالمعنى
الاخص واذا اقتصر على تلك الاركان الاربعة فهو مسلم مؤمن
بالمعنى الاعم تترتب عليه جميع احكام الاسلام من حرمة
ماله ودمه وعرضه ووجوب حفظه وحرمة غيبته وغير ذلك . ومن
يعدم الاعتقاد بالامامة لا يخرج عن كونه (مسلمًا) . ويعتقدون ان الله
سبحانه امر نبيه بأن ينص علي علي وينصبه علما للناس من بعده وكان
النبي يعلم ان ذلك سوف يثقل على الناس وقد يحملونه على الحباة والمحبة
لابن عمه وصره اذ من المعلوم ان الناس ليسوا في مستوى واحد من
الايمان واليقين بتراهة النبي وعصمته عن الهوى ولكن الله سبحانه لم
يعذره فآوحى اليه « يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته » فلم يجد النبي (صلعم) بداً من الامتثال فخطب الناس عند
منصرفه من حجة الوداع في غدير (خم) فنادى وكلهم يسمعون « السنت
اولى بالؤمنين من انفسهم » فقالوا اللهم نعم فقال من « كنت مولاه فهذا
علي مولاه » الى آخر مقال . ثم اكد ذلك في مواطن اخرى تلويحاً
وتصريحاً حتى ادى الوظيفة . ولكن كبار المسلمين بعد
النبي (ص) تأولوا تلك النصوص نظراً منهم لصالح الاسلام حسب

اجتهادهم فقدموا واخروا وقالوا (الامر يحدث بعده الامر) امتنع علي وجماعة
من عطاء الصحابة عن البيعة اولاً ثم رأى في امتناعه من الموافقة والمسألة
ضرراً كبيراً على الاسلام وهو بعد في اول نشوئه وترعرعه فن ذلك كله
تابع ويايع حيث رأى بذلك مصلحة الاسلام وهو على منصبه الالهي من
الامامة وان سلم لغيره التصرف والرئاسة . *هذا قولنا في كتابنا*
وان الامامية تعتقد ان الله سبحانه لا يخلي الارض من حجة علي
العباد من نبي او وصي ظاهر مشهور او غائب مستور وقد نص النبي
وارضى الى علي واوصى علي الى ولده الحسن واوصى الحسن الى اخيه
الحسين وهكذا الى الامام الثاني عشر المهدي المنتظر . *قال في كتابنا*
ويرد مؤلف الكتاب على من يستبعد بقاءه هذه المدة التي تتجاوز
الالف سنة بقوله (مثله كمثل عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب
الف سنة الاخمين عاما) . وعلى من يستنكر بقاءه حياً يقول بعض
العلماء والمتصوفين بوجود الخضر حياً بين ظهرا ايننا . *قال في كتابنا*
(ب) « الاستخارة » : - قد يتردد الانسان في بعض اعماله فيفضل
الاقدم على عمل طوراً والاحجام عنه آخر ان بدت له المساوىء
مكافأة للحسنات . ولا يتركه ان ثبت زيادة مضاره على منافعه وبالعكس عنه
ويستعمل الفراتيون جملهم ان لم يكن كلهم الاستخارة ان لاقى احدهم امراً
ليس بأكانة الجزم بأفضلية القيام به او تركه ولذا يحمل سراتهم والموسرون
منهم مسبحة طينية سوداء ذات خيط اخضر ناعم يستخدمونها للاستخارة
ويستحسن اخذ الاستخارة عند احد الزهاد والاتقياء من الروحانيين

وهناك وسائل لاخذ الاستخارة غير المسبحة وهي القرآن الكريم .
والتسبيح لله وحده . وخيرة الصادق .

اما طريقة المسبحة فيشترط ان يكون من يأخذ الاستخارة لظيف
التياب والبدن و يقرأ آية من القرآن الكريم قبل المباشرة و يصلي على
النبي وآله ثلاثاً و يتوكل على الله بعد ان ينوي طالب الاستخارة سرّاً
ما يريد و يعزل آخذ الخيرة قسماً من خرز المسبحة و يبدأ بفصل ازواج من
الكمية المعزولة فان كان الباقي خرزة واحدة تكون النتيجة حسنة وان لم يبق
شيء فتكون النتيجة على العكس ويلزم على صاحب القضية ترك ما يريد
الاقدام عليه .

واما طريقة الاستخارة بالقرآن الكريم فيشترط بمن يأخذ الاستخارة
نفس الشروط و يفتح بعد ذلك القرآن الكريم و يقرأ آخر آية من
الصحيفة الثانية فان كان معناها دالاً على الخير اقدم صاحب الاستخارة
على عمله وان كان بالعكس ترك العمل .

اما طريقة التسبيح فهي ان يعزل المستخير قسماً من خرز المسبحة ثم
يبدأ بقراءة سبحان الله . والحمد لله . ولا اله الا الله . ويلقي خرزة واحدة
من القسم المعزول من المسبحة اثناء قراءة كل جملة فان انتهى عدد الخرز
بدور سبحان الله كان الاقدام والاحجام سواء وان انتهى بدور والحمد لله
فالاقدام افضل . وان كان ذلك بدور ولا اله فيجب ترك العمل .

وهناك طريقة اخرى للاستخارة وهي ان يأخذ المستخير كتاباً صغيراً
يحتوي كل صحيفة منه على آية من القرآن الكريم و يسمى هذا بكتاب

الصادق نسبة الامام جعفر الصادق (رض) ويفتح المستخير الكتاب لا على التعيين ويفسر آية تلك الصحيفة فان كانت ناهية يترك العمل والا اقدم عليه .

(ج) الزيارات :-

يعتبر الشيعة عموماً زيارة العتبات امرأً يثاب عليه الزائر في كل آن . وللزيارات الخاصة ثواب اعظم . ولكل من الزيارات الخاصة سبب دعا الى خصوصيتها . والزيارات الخاصة تكون لقبر الامامين علي وابنه الحسين رضي الله عنهما .

ولدى الشيعة روايات عن الأئمة تخصص ايام الزيارات ولا تخلو تلك الايام من سبب فاما ان تصادف ولادة النبي او وفاة امام او زيارة احد الأئمة القبر في ذلك اليوم وهذا اهمها :-

- ١ - في العاشر من المحرم يزار قبر الحسين (رض) . ٢ - في ال ٢٠ من صفر يزار قبر الحسين (رض) . ٣ - في ال ١٧ من ربيع الاول يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٤ - في اليوم الاول من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٥٠ - في ال ١٥ من رجب يزار قبر الحسين (رض) . ٦ - في ال ١٧ من رجب يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه . ٧ - في ال ١٥ من شعبان يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٨ - في اول شوال يزار قبر الامام الحسين (رض) . ٩ - في ال ٩ من ذي الحجة يزار قبر الحسين (رض) . ١٠ - في ال ١٠ من ذي الحجة يزار قبر الحسين (رض) . ١١ - في ال ١٨ من ذي الحجة يزار قبر الامام علي كرم الله وجهه .

١٢ -
الرئى والفائض

يكاد يستولى عليك العجب ان اطلعت على المرابين في الفرات الاوسط وعلى اعمالهم المنكرة التي ما انزل الله بها من سلطان وعلى ظلمهم وقساوتهم ومما يدعو الى الانتباه ان اكثر جورهم قد وقع على الزراع والفلاحين لانهم الطبقة البائسة المعذمة من بين سكان الفرات .

يتعذر على المحتاج ان يحصل على قرض بفائض اقل من ٥ بالمائة شهرياً . هذا عند المنصف من المرابين واما عند القساة فلا يقل ذلك عن ١٠ بالمائة شهرياً اي ان المائة دينار تصبح ٢٢٠ ديناراً بسنة واحدة . ولم اشاهد الحالة المتأخرة الا عند بعض اليهود في الكفل والشامية والحلة . وقد احدث قرض الفائض بين التجار والزراع مشاكل ادارية عديدة كما انه افلس كثيراً من الرؤساء وافنهم وتركهم في انكد حالات الشقاء والبؤس . ويكاد يكون تجار النجف عمدة المرابين في الفرات الاوسط واكثر مراجعات العشائر في قروضهم وسلفاتهم معهم ولا ينكر ان الفائض الذي يتقاضونه لا يزيد عن ٢٠ بالمائة سنوياً ومع ذلك فان هذه النسبة فاحشة جداً لو قورنت بفائض البنوك الزراعية في العالم . وان لم تتدارك الحكومة هذا الامر بايجاد مصرف زراعي فلا شك ان اكثر الاراضي ستسلب من العشائر وتصبح ملكاً للمرابين كما اوشك هذا الوقت ان يمين .

كما اني اقول ان الفائض في الفرات محرم شرعاً كما هو معلوم حرمة
تكفيرية ويلفت نظري هناك ضعة المرابين واحتقار كل الطبقات لهم
حتى ان المرابي نفسه لا يتجاهر بعمله ذلك وينكره ان نسب اليه ويعتبر
عمل من وصمه به اهانة كبرى . وعندما يريد احد المزارعين اقتراض
مبلغ من التاجر يجري بين الطرفين ما يأتي :-

أ - ينظم سند بالفائض والمبلغ الاصلي مصدق من قبل كاتب العدل
تنظيماً داخلياً .

ب - يتعهد المدين ان يسلم حاصلاته الزراعية لدائنه التاجر عيناً بعد
انزال قسم من سعر يومها .

ج - اذا مساوت الحاصلات الدين يؤجل الباقي بعد اضافة فائض
جديد له يتفق عليه الطرفان .

ومما يلفت النظر ان المدة بين الاستدانة والتأدية لا تزيد على الستة
اشهر اي من بدء زراعة الصيفي او الشتوي الى حصاده ويستوفي المرابي
فائض السنة بكاملها .

كثيراً ما يعتمد الزراع على التجار فيعقون لديهم سنداتهم بعد التسديد
لبساطتهم ويتخذها اولئك واسطة للتهديد ان لم يتمكن المدين من
تأدية كل دينه في آنه . وكثيراً ما حكم مدين بسند سده . شاهدنا من
امثال هذا كثيراً ولم نشاهد - كما لم نسمع - ان تاجراً اقترض
زارعاً مبلغاً بلاصك .

يدعي مراب في قضاء الهندية ان له بدمه احد زعماء العشائر (٧٥)

الف روبية ويدعي المدين ان المبلغ (٤٠) الف روبية وقد سدده
(٢١) الفاً ولم يبق عليه غير (١٩) الف روبية . هنا يتجلى للقارىء
ظلم المرابين وخشهم .

استدان فلاح ثمن ثلاث دجاجات قدمها لضيف حل عنده . قترا كمت
الأرباح على الثمن حتى اضطر أخيراً و باع ثورين فسددينه . هذه
واقعة حقيقية شاهدتها في قرية آل بدير .

يحق لنا ان نلوم اكثر المستدين وعلى الاخص شيوخ ورؤساء
العشائر منهم فان بندهم اوقعهم في تلك الهوة السحيقة لأننا نشاهد ضخامة
حاصلاتهم و وارداتهم . اتصدق لو سمعت ان من يحصل من الزرع الف
طغار تقر يبأفي السنة وسعر الطغار على الاجمال لا يقل عن الـ ١٠ دنانير
مدين (٢٠) الف دينار او اكثر .

أتصدق لو قلت لك ان سر كالا اشترى حذاء ثمنه دينار واحد ونصف
دينار بطغار من الشاب سدده يوم كان سعر الطغار ١٥ ديناراً .

أتصدق لو قلت لك ان احد المرابين المعروفين في الفرات كان لا يملك
في اواخر ايام العهد التركي اكثر من مائة ليرة وهو اليوم من اصحاب
الملايين .

كل هذا واكثر منه حقيقي ولك تصديقي اوتكذيبي .



الثقافة

ان الثقافة العلمية الضئيلة الموجودة اليوم في مدن الفرات الاوسط قديمة تستمد اصولها من الثقافة العربية الشعرية التي كانت ايام حكم المناذرة والتي اختلطت بعد الفتح الاسلامي بمبادئ الدين الحنيف ، ولذلك نرى النزعة الدينية غالبية على امرها في معظم ما تنتجه قرائهم وافكارهم ويندر ان تجد بين سكان الفرات من شعراء وعلماء وكتاب من لم يصطبغ بهذه الصبغة الدينية .

اما الثقافة العصرية المبنية على اصول التربية المستفاد من الاكتشافات فليس لها تاثير مهم في نزعات الافراد وناحي افكارهم بصورة عالية كما هو مطلوب .

ومع ان الحكومة العثمانية فتحت بعض المدارس الابتدائية الا ان اقتصار لغة التعليم فيها باللغة التركية وهي لغة اجنبية بالنسبة لسكان الفرات الاوسط الذين هم من العرب حال دون استفادتهم وحيث ان التعاليم الدينية التي يلقن بها الاطفال كانت منحصرة في المذهب (السنّي) فقط بينما السكان هناك من معتنقي المذهب (الشيعي) فادى هذا بطبيعة الحال الى ابعاد سكان الفرات عن هذه المدارس واوجد من هذه الناحية ظهور الدعاية عند البعض بتحريم التعلم والدراسة في المدارس والذي لم يزل اثره باق عند البعض حتى في الايام الاخيرة .

وان هذه الحالة اخذت طوراً اخر في ايام الاحتلال. فقد فتحت الحكومة
المحتلة عدة مدارس هناك واستخدمت عدداً من اهالي تلك المناطق
في سلك التعليم مما ساعد على اقبال البعض وبذر الحركة العالمية. وقد
استمرت الحالة وتمت وكثير فتح المدارس في القرى والارياف والاماكن
المأهولة ايام الحكومة الوطنية وقامت هذبتشكيلات وتنظيمات في المعارف
واسست المدارس الثانوية في بلدة النجف والحلة وكربلا والديوانية فدخلها
بعض ابناء الريحانيين وبدا اقبال سائر الناس عليها. كما ساعدت الحكومة
وشجعت على فتح المدارس الليلية للاميين لاسيما في المدن. الا ان ذلك
لم يجد نفعاً مادامت الاكثرية الساحقة من الفراتين هم من سكان القرى
والارياف وهؤلاء على قسمين قسم منهم لا يزال على حالة البداوة يقضي
العمر في التنقل من مكان لاخر طلباً للمرعى والمياه وهؤلاء بقوا على
حالتهم القديمة لم ينالهم شيء من التآور. وقسم اخر استوطنوا مقاطعات
صغيرة قرب شواطئ الفرات وفروعه واستعاضوا عن الرعي بالاعمال
الزراعية الا ان الحركة العالمية فيه تكاد تكون معدومة. هذا عدا بعض
المدارس القريبة من المدن التي اسست فيها بعض المدارس ذات
الصفين او الثلاث.

وتحول دون انتشار التعليم ورفع مستوى الثقافة في الفرات الاوسط
امور كثيرة منها: —

(اولاً) ان هذه المدارس لا تصلح في وضعها الحاضر ان تكون اساساً لثقافة القرية
بالنظر لما تتطلبه من حاجات. وذلك لأن المنهج المعمول به خال من كل ما يتعلق

بالحياة الزراعية وما يتطلبه ابن القرية ويحتاجه .

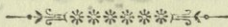
(ثانياً) — وهو السبب المهم — الحالة الاقتصادية : اذ ان الاكثريّة الساحقة من سكان الفرات والارياض هم طبقة الفلاحين وهذه الطبقة لا يصيبها مقابل اتعابها في امور الزراعة الا الشيء اليسير الامر الذي جعلها بحالة فقر شديد فهي بهذا الوضع لا تستطيع ولا تفكر في ارسال اولادها الى المدارس للثقافة والتعلم . اذكر قصة شاهدتها بام عيني في مدرسة الكفل . والكفل كما يعلم الكل اقرب الى المدينة منها الى القرية .

دخلت الصف على احد المعلمين عام ١٩٣٣ . ووجدته قد اوقف طالباً يستجوبه . فتمقدم بعد ذلك وتناول الطباشير ليكتب على السبورة فرفض هذا معتدراً بأنه لا يستطيع ان يترك ثوبه الذي امسك به بيديه لانه خلق ممزق لا يستر عورته . وهنا ادار المعلم وجهه الي قائلاً « يريدون تثقيف الفلاح وقد قتلوه جوعاً » .

ثم مادام اصول التصرف بالاراضي بشكله الحاضر والطبقة العظمى من السكان (الفلاحون) يقدمون ثمرة اتعابهم الى اناس معدودين سبقتهم الامية سائدة في الفرات الاوسط الى ما شاء الله . هكذا خسرت الشعب العراقي خدمات المواهب العقلية — بجانب عظيم من ابناءه — والتي من الممكن استثمارها اما القسم المتوسط من سكان الفرات الذي توفق لأرسال اولاده الى مدرسة القرية ذات الصفوف القليلة والتعليم الاولي فانه يعجز عن ارسالهم عند اجتيازهم صفوف المدرسة الى

المدارس البعيدة لاتمام الدراسة الابتدائية فضلا عن الثانوية والعالية
لان هذا يتطلب صرف مبالغ طائلة لاتتوفر حتى عند الطبقة المتوسطة (طبعاً).
(ثالثاً) — جهل الآباء فائدة التعليم وعدم وجود الدعاية الكافية.
فقد سئلت يوماً احد الرؤساء عن السبب الذي يمنع من ارسال ولده (المدلل)
الى المدرسة فاجابني ببرودة وما الفائدة التي يتوخاها من ذلك هل ان
ولده سيصبح مفوضاً او وزيراً. فالرئيس المحترم يتصور ان الغاية من
الدرس هي الحصول على وظيفة مفوض او وزير فهل هناك
نسبة بين الدرجتين .

(رابعاً) المعارف ترسل الى القرى معلمين غير اكفاء ولا يتفقون مع
الاهلين من وجود شتى ولو انها ارسلت لمثل هذه الاماكن معلمين اكفاء
مخلصين يقدرون المسؤولية ويفهمون فائدة التعليم ويقومون بوظائفهم بايمان
ويتمكنون من القيام ببث الدعاية لرواج التعليم لاصبحت الحالة غير
ما تجدها اليوم والاقبال على التعليم على غير ما تراه . فهذه الامور وامور
غيرها جعلت مستوى التعليم في مدن الفرات بنسبة ١٢ بالالف . انها
نسبة ضئيلة او قل انها معدومة . . . وستبقى الامية ضاربة اطنابها والجهل
سائد والشعب العراقي متأخر طالما الحقوق التصرفية بالاراضي باقية على حالها
والدعاية غير رائجة والمعارف لاتتخذ غير هذا المنهاج ولا تكثر المدارس
بالنسبة المطلوبة .



البلديات

تقسم البلديات في العراق من حيث الدرجة الى اربعة اقسام وهي : —
الدرجة الاولى — كبلدية بغداد والبصرة والموصل . ويعين رؤساء هذه
البلديات بارادة ملكية بناء على اقتراح وزارة الداخلية ولهذه البلديات
اثني عشر عضواً وتشكيلات اخرى بنسبة اهميتها .
الدرجة الثانية — تكون في المدن الاخرى (المتصرفيات) اي المدن
التي يديرها المتصرفون كبلدية كربلا والحلة والديوانية ويعين
رؤساء هذه البلديات باقتراح من المتصرفية ومصادقة وزارة الداخلية
ولهذه البلدية عشرة اعضاء وتشكيلات اخرى ككاتب البلدية وامين
الصندوق والجابي وموظفي المراقبة .
الدرجة الثالثة — هي بلديات النواحي (كبلدية الكوفة) التي يزيد
واردها عن الـ ٧٥٠ ديناراً في السنة ويعين رؤساء هذه البلديات
باقتراح من السلطات الادارية . ولهذه البلديات ثمانية اعضاء وكاتب
وجاب ومراقبين .
الدرجة الرابعة — هي البلديات لقسم من النواحي التي يقل واردها
السنوي عن الـ ٧٥٠ ديناراً واكثر هذه البلديات انيط امر رئاستها
بموظفي الادارة ولمثل هذه البلديات خمسة اعضاء فقط .
ورئيس البلدية هو الموظف الذي يشرف على كل اعمال البلدية وله

راتب خاص ولا يتقاضى الأعضاء راتباً .

ولكل دافع ضريبة قدرها نصف دينار فاكثر وحائز للحقوق المدنية حق الانتخاب . ولكل دافع ضريبة تزيد على الدينار الواحد وجاوز عمره الـ ٢٥ عاماً حق الترشح للعضوية .

وكان الرؤساء يعينون سابقاً بالانتخاب الا ان الوزارة السعيدية عام ١٩٣١ الغت الانتخاب ومنذ ذلك الحين صارت الرئاسة بالتعيين .

والرؤساء الذين يحصلون على الرئاسة بطريقة الانتخاب ماهم الا من الممولين او المتنفذين وقل ان تجد بينهم من له حظ ولو قليل من الثقافة .

ومثل هذا الرئيس الذي نال الرئاسة بمساعدة الافراد وبمساعدة رئيس

الادارة فانه بحكم الوضع يضطر الى ممالاة كل من الجهتين ولا ينسى

بانهم كانوا سلم ارتقائه وانه محتاج اليهم عند انهاء مدة الانتخاب في

الانتخاب الثاني لذا ينتج من هذا اهمال وتقصير باداء الواجب فضلا

عن المشاكسات والشغب الذي يحصل بين الاحزاب الانتخابية. فهذه

الاسباب وامور اخرى حملت الوزارة على تعيين الرؤساء والغاء الانتخاب البلدي

الا ان الوزارة لم تات بجديديل انها اقرت الرؤساء في اما كتبهم واكثر رؤساء

البلديات والاعضاء في الفرات الاوسط اميون تقريباً وهم من اهم اسباب تأخر

البلديات هناك .

ولن انسى (يوم جلست في دكان احد اعضاء بلدية قرية من قرى

الفرات) حينما جاء فراش البلدية يحمل باحدى يديه قبضة اوراق

وبالاجرى قلماً ودواة وطلب من العضو التوقيع عليها فوقع هذا في المحل

الذي عينه له الفراش و بعد دقائق سألني العضو ماذا كان مضمون الورقة
فتأمل !.

ان المجلس البلدي ليس له الا ان يشرف على المصروفات و يصادق
على صرف ماهو مخصص في الميزانية وله الحق في ان يلتزم و يقرر ماهو
نافع للبلدة وللبلدية .

و واردات البلديات تكون من رسوم : الرصيف . الذبجية . السمسة
الحراسة . الارضية . المعابر المنشئة من قبلها . رسوم البناء . اجازات
الملاهي . رسوم المهرب . وتجبى الواردات بواسطة الجباة اذا لم يحصل
راغب في تعهدها .

ومصاريف البلديات تكون على : موظفيها . تنوير الطرق . مساعدة
الصحة والفقراء والمدارس . تزيين البلدة ايام المهرجانات . الانتخابات .
اشادة الدور للانتفاع بايجارها .

وعلى البلديات : تعبيد الطرق التي داخل البلد . زرع الاشجار في
الشوارع . ردم المستنقعات . تنظيف البلد . انارة الشوارع . تنسيق
طراز البناء .

ومما يدعوا الى الاستياء ان اكثر المدن الفراتية لاتنال ماهو مطلوب
من البلدية من الخدمات فالرؤساء القدماء يوم الانتخابات هم اليوم على
كرسي الرئاسة وقد كانوا يلاحظون الاهلين وطلباتهم سابقاً اما اليوم فلا
علاقة لهم بهم البتة بعد ان عرفوا ان تعيينهم امر غير منوط بالاھلين
فالتاثيرات والاوساخ شاهدتها في كل مدينة تقريباً والصحة متأخرة

جداً لعدم قيام البلديات بواجبها اضافة لقصور دوائر الصحة .
لا ينكر ان هناك بعض الشوارع العامة في قسم من المدن نظيفاً غير
انه من الغبن ان نحكم على قيام البلديات بواجبها بهذا القسم اليسير فقط .

- ١٥ -

بعض الامثلة العامية

١ - « اشـ صل الصحاف من ديرة عفك » :-
قصد مجلد كتب مدينة عفك للاكتساب ولما كنا اكثر الـ كان من الـ
فلا بد لمنته من الكساد فرجع بعد ذلك خاسراً لجهله فصار يضرب به المثل .

٢ - « راح الغزل وكريه » :-
اتفق رجل مع امرأة على حياكة عباءة له باجر زائد وبمدة طويلة
فسمعت امرأة ثانية مادار بين الرجل والحائكة فطلبت بعد ذلك منه ان يأتيها
بغزله وهي مستعدة لحياكته بأجرة اقل وبمدة اقصر فاحضرها له ودلته على
دارها واستوفت منه الاجرة . فراح الرجل يعملن لاصحابه ذلك . ولكن الاجر
كان غير معقول ولما حانت الوعدة جاء لاختد عبائته فانكر عليه اهل الدار
ذلك وعلم اخيراً ان اهل الدار لا يمتنون الحياكة وان المرأة قد اغفلته
وسرقت منه عبائته فعاد الى اهله وقص على اصحابه القصة فصار يضرب
به المثل .

٣ - « بقال زبيد » :-
حل بقال بديار عشيرة زبيدو بعد اعوام اثرى البقال وفتح له ضيقاً وترك

- ٦٩ -

عمله وصار يفد عليه أفراد العشيرة ويحسم بعض الدعاوى وأخذ يزجر
أفراد العشيرة بالضرب فسمع هلوس آل علوان رئيس العشيرة بذلك
وان مهنة البقالة احقر المهن عند العرب فطرده من العشيرة وصار يضرب
المثل بمن لا يعرف قدره ويمد رجليه أكثر من بساطه .

٤ - « لاحظت برجيلها ولا خذت سيد علي » :-

عشق السيد امرأة وكانت هي تحبه ايضاً بيد انها كانت متزوجة
فأخذت تسيء الى زوجها حتى طلقها وذاع نبأ اتفاقها على الزواج فسمع
آل السيد علي بذلك وهدده بالقتل ان اقدم على خايتها فتركها وصار
يضرب هذا المثل بمن اضاع مافي يده طمعاً في ان ينال شيئاً غير محقق .

٥ - « كيطان احمد » :-

التي احمد الصياد شبكته وشعر بثقل فظن انه صاد قطاناً كبيراً
(نوع من السمك) وتهلل وجهه بشراً وبعد ان اخرج الشبك بمعوونة
اصحابه وجد فيه حجراً كبيراً فصار يضرب المثل بمن استبشر وفرح
بنوال شيء قبل التحقق .

٦ - « علم ابريج بصدرة » :-

قصد ابريج مدينة عامرة وذعر مما شاهده فيها من العمران وهو ذلك
القروي البسيط فعاد لقومه وابدى لهم عجبته من المدينة وكلما كرروا
عليه السؤال عنها ابدى عجبته وعجز عن الأجابة فضرب هذا المثل به .

٧ - « طارش الغزالات » :-

اوفد الغزالات احد افرادهم الى طريق الكوادة ليعلمهم بنبا قدمهم

ان جاءوا لاستيفاء الرسوم ليهربوا اغنامهم . ذهب الرسول واتفق ان
صادف احد معارفه فسار معه الى اهله وبقى اياماً فجاء الكوادة والعشيرة
بمأمن وحصلوا ما بذمتها من الرسوم فضرب برسولهم المثل .

٨ - « حلانة آل داود » :-

مرت سفينة بآل داود ووقعت منها حلانة في النهر فاستنجد ربان
السفينة بالعشيرة لاجراجها فغاص رجل من العشيرة وعثر عليها فدفعها
الى محل بعيد حتى اذا يئس منها رفاقه اخرجها لنفسه واعلن عدم عثوره
عليها ثم نزل الثاني فعثر عليها ودفعها الى محل اعرق وعمل كما عمل سلفه
وهكذا كان شأن الجميع فيئس صاحب السفينة وترك الحلانة ولما عاد كل
من الافراد للنهر ليخرجها من مكنها الذي اودعها فيه لم يجدها فضاقت
الحلانة وضرب بالتفضية المثل .

- ١٦ -

الصناعة

خصوصية اراضي الفرات الاوسط حالت دون تفكير السكان بالصناعة
ولوازمها ، فالتاجر يوجه رأس ماله نحو الزراعة والعامل يبذل همه في
الفلاحة وكذلك كل الطبقات تقر يبياً . ولذلك تأخرت الصناعة في
الفرات تأخراً محسوساً .
بيد ان بعض الحاجيات الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها وجه
الفراتي همه نحو اتقانها واصلاحها والتفنن بها . وليس في الفرات من

- ٧١ -

المصنوعات ما يستحق العناية — كما هو شأن العراق كله — غير ان
بعض المدن اشتهرت بقسم من المصنوعات وتقدمت بالنسبة . على غيرها
من المدن العراقية .

يحوك معظم نساء العشائر السجاد العراقي المعروف عندهم — بالغليظة —
وهو سجاد لا بأس به معمول من الصوف بيد ان قوته ومثاقته لاتدانيان
الفرش الأيراني كما انه خشن ومع كل ذلك فهذا السجاد مستعمل كثيراً
عند العشائر وفي بعض المدن حتى انك لا يقع نظرك على سجاد ايراني
ان حلت بين ظهري كل العشائر قاطبة . ويصنع هذا السجاد نساء
عشائر لواء الديوانية اكثر من غير الأولوية .
وقد اشتهرت السماء بصنع البسط والأزر الجميلة باشكال متعددة
وحجوم متنوعة . ومما يلفت النظر بنجر انماها فتلك لاتتناسب والمصاريف
التي بذلت لصنعها .

اما (العبي) فقد اشتهرت النجف شهرة واسعة بصنعها فهناك يصنع
احسن انواعها الخفيفة الصيفية والسميكة الشتوية وتدعى الاخيرة
(البريم) . وفي النجف مصانع يدوية تزداد على الـ ٥٠٠ مصنع لحياكتها
وكانت تجارتها رائجة رواجاً عظيماً في البلدان الاسلامية عامة فهي ترسل
لأيران بكيات عظيمة كما ترسل الى الهند والافغان ، ويرسل قسم قليل
الى سوريا . بيد ان الايرانيين بعد ارتدائهم الزي الافرنجي وتركهم
العبائة العربية وقف سوق العبي وعطلت بعض المصانع . وعرفت النجف
كذلك بحياكة بيوت الشعر التي يعيش فيها البدو الرحل .

وتصنع من ليف النخل الجبال المتنوعة كما تصنع من خوصها
الحصران والقشور التي تكبس بها التمور . وهذه تصنع في كافة القرى
الفراتية تقريباً . وتعمل من جريد النخل الأسرة للنوم والاقفاص .
وتصنع في بعض المدن انواع الحاجيات الفخارية . كما تصنع من
مواد البناء الانشائية الطابوق والجص .
وكذلك تصنع جميع حاجيات الفلاح كالفأس والمحراث والمنجل
والمسحاة والمندرة ... الخ .
وفي المدن الكبيرة يصنع انواع الاثاث الخشبي على احدث طراز واهم
تلك المدن: كربلا في الدرجة الاولى والحلة ثانياً والنجف ثالثاً .

وقد حاول بعض حاكمة النجف في الايام الاخيرة صنع بعض
المنسوجات القطنية المستورد غزلها من خارج العراق بدون استعمال
آلات الحياكة الحديثة . بيد ان الاقبال على تلك المنسوجات كان قليلاً
جداً وهذا الامر هو الذي دعا الى تثبيط همم العمال . كما ان بعض
المنسوجات الطفيفة كالمناديل والحزم لازال مستعملاً ورأجماً .
وقد فتح في الكوفة اخيراً معمل للكاشي فاخذ يصدر كميات من
صنعه الى المدن الفراتية عند الطلب . وقد فتحت مصانع لعمل النواعير
في الكوفة والنجف فنالت رواجاً عظيماً وكل النواعير المنصوبة على
الفرات الاوسط من صنع هاتين المدينتين .
و بعد انتشار وسائل النقل الحديثة فتحت بعض المصانع لأصلاح
السيارات في النجف لانها محط رجال العشائر فية تصدونها للزيارة ولغايات

تجارية ولان القطار بعيد عنها فكل وسائل النقل فيها هي السيارات
ولذلك انتشرت المصانع في هذه المدينة دون غيرها من المدن الفراتية .
وتصنع في الكوفة انواع السفن الشراعية ومعظمها تقير من الخارج لانها
تصنع من قطع خشبية صغيرة لا يزيد طول الواحدة منها على المترين .
وفي الايام الاخيرة صارت تصنع السفن الكبيرة وتنصب فيها المكائن
واكثرها تستعمل للحمل .
واما المصوغات من الخلي فهي تصنع في كل المدن الفراتية تقريباً ولا
تختلف عن بقية المدن العراقية وكذلك تصنع الاواني النحاسية .

- ١٧ -

العشائر

ان الأثرية الساحقة من سكان الفرات الاوسط هي من العشائر
ولا يعرف بالضبط تاريخ نزول هذه القبائل ارض العراق . وكل ما يعرف ان
العشائر امت العراق من القرن الاول للميلاد . ولم ينته القرن
السادس حتى كانت اراضي الجزيرة مأهولة بالقبائل المتنوعة وقد ازدادت
الهجرة بعد فتح الخلفاء الراشدين العراق .
والظاهر ان القبائل انما اختارت السكنى في العراق لخصوبة اراضيها
ولوجود المراعي الكثيرة فيه وهذا ما يتمناه ويطلمبه العربي .
كانت العشائر تهتم قبلاً بأمور الماشية وتربيتها و بعد ان سكنت العراق
عرفت ان الزراعة تدر عليها من المنافع اكثر من الرعي فباشرتها .

- ٧٤ -

ومن العشائر ما سكنت العراق واستوطنته بمساعدة الحكومات التي
أخذت العشيرة كواسطة لمحاربة عشائر قديمة قوية الجانب كما فعلت الحكومة
العثمانية يوم أسكنت عشائر آل فتلة اراضي الديوانية ومدتهم بالمساعدات
للحط ولأضعاف عشائر الخزاعل القوية الجانب يوم ذاك .
ومن عشائر الفرات ما كثر عددها فانتشرت في اماكن متعددة
كعشيرة آل زبادو منها ما قلتها فتحالفت مع عشائر أخرى واندمجت بها فكانت
عشيرة متحالفة تصده هجيات الغير كعشيرة بني حسن، ومنها ما ظلت على
قلتها وضعفها منفردة بيدانها تركز الى احدى العشائر القوية الجانب ساعة
الحروب والغزوات كعشيرة (كرىط) . وهناك قليل من العشائر
المستضعفة التي لا تستند على غير الحكومة .
تقسم القبيلة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى اغخاذ ويحكم
القبيلة (شيخ المشايخ) . والعشيرة والبطن (شيخ) والفخذ (رئيس) .
لا يجد الانسان فرقاً بيناً بين عادات ولهجات واجتماعيات واخلاق
العشائر الساكنة في الفرات الاوسط .
والعشائر انظمة خاصة في حسم المشاكل التي تحدث بين افرادها
وقد اقرت الحكومة — وليتها لم تقر — تلك العادات واتبعها قانوناً
تسير بها امور العشائر .
ويضيف قسم من العشائر بعض الحروف الزائدة الى الكلمات العربية
كما يحول بعضها فيقول في لاتضرب مثلاً (لاتضر بيش) وفي جاموسة مثلاً
ياموسة . وفي كثير (چير) .

والكل عشيرة نخوة خاصة تتدعي بها عند الشدائد وهي اما ان تكون بأسم
 زعيم من زعماء العشيرة او بأسم بطل من ابطالها . او تكون بأسم جامع
 شمل العشيرة او المحسن اليها . واليك ملخص احوال العشائر التي سكنت
 الفرات الاوسط . اثبتنا المقيمة منها وضر بنا عن الرحلة صفحاً .
 عشائر لواء كر بلا : — ليس في هذا اللواء عشائر ذات اهمية نظراً
 لقلة الاراضي الزراعية فيه واهم العشائر التابعة له هي : —
 عنزة : — افراد من عشيرة عنزة الأصيلين ومسكنهم اراضي الرزاة
 الواقعة على قناة الحسينية يبلغ نفوسهم ٣٠٠٠ نسمة ونخوتهم (وايل) .
 آل مسعود : — تسكن هذه العشيرة بين سدة الهندية وكر بلاء على
 قناة الحسينية ويسكن قسم منها بين السدة وطويريج ونخوة هذه العشيرة
 (السنا عيس) ، (بسعد) .
 ويسكن بجوار المسعود بنو اسد ايضاً .
 اليسار : — يسكن بعض افراد هذه العشيرة في ناحية سدة الهندية
 وناحية ابو غرق ولكن القسم الاعظم من اليسار يسكن في بزائر الحسينية
 ويقدر نفوس هذه العشيرة بـ ٤٦٠٠٠ نسمة ونخوتها (اقطع) .
 البوعامر : — تسكن هذه العشيرة في اماكن متعددة من العراق وهي
 منتشرة في النجف والرزاة واليوسفية .

والبوعامر اول عشيرة سكنت النجف واقامت فيها البنايات
 ويشغل البوعامر في تربية الجاموس والزراعة . ويقدر نفوس هذه
 العشيرة بـ ٦٦٠٠٠٠ نسمة ونخوتهم العامة (كوشه) .

وذلك بالنسبة الى جديدهم كوشه التي عرفت بحمل السلاح والرجولة
 ويرجع نسب هذه العشيرة الى عشيرة شهر طوگمة .
 آل مواش : — مسكنهم الكوفة ويشغلون بزراعة النخيل والمزروعات
 الشتوية اكثر من سائر المزروعات ويبلغ عدد نفوس هذه العشيرة
 ٢٦٠٠٠ نسمة ونحوتهم (جراح) .
 البو حداري : — مسكن هذه العشيرة ناحية الكوفة ويشغل افرادها
 بالزراعة وتربية الاغنام . ويقدر نفوسها بـ ٦٦٠٠٠ نسمة ونحوتهم (حدره)
 الحواتم : — مسكنهم ناحية الكوفة ايضاً ويقدر نفوس هذه العشيرة
 بـ ٤٦٠٠٠ نسمة ويشغلون بالزراعة والاعنام وكل مزروعاتهم تكون
 بالواسطة فليس لديهم من الاراضي ما يزرع سيجاً ويدخل قسم منهم في
 ناحية الكوفة ونحوتهم (ما حس) .
 عشائر لواء الحلة : — اهمها هي : —
 (عشيرة زبيد) : —
 تسكن هذه العشيرة المنطقة التي بين المسيب والحلة ويسكن قسم منها
 على شط دجلة واصلها من اليمن واهم بطونها : المعامرة . الجحيش .
 البو سلطان .
 ونحوه العشيرة العامة (حبر) . كما ان لكل من بطونها نحوه خاصة .
 ويشغل معظم افراد هذه العشيرة بالزراعة كما يشغل بعضهم بالرعي .
 وتقدر نفوس هذه العشيرة بـ ١٥٠ الف نسمة تقريباً .
 المعامرة : — تسكن هذه القبيلة في ناحية المحاويل على قناة المحاويل

وكذلك يسكن القسم الآخر منها على قناة النيل . وهناك قسم يسكن في بزاز قناة اليوسفية ويعيش رجال هذه القبيلة على الزراعة ونحوها (سلامة) .

الجحيش : يقدر افراد هذه العشيرة بـ ٤٦٠٠٠٠ نسمة ويسكنون في ناحية المحاوليل والسدة كما يسكن قسم منهم في الاسكندرية . وفي قضاء عنك عدد قليل من هذه العشيرة ونحوه الجحيش (جاحش) ويشغل افراد هذه العشيرة بالزراعة .

الابوسلطان : — تسكن هذه العشيرة على الشاطئ الايسر من فرع الحلة بين السدة والحلة داخل حدود ناحية المحاوليل ويسكن قسم منها في النعمانية على شط دجلة . ويعيش افراد هذه العشيرة على تربية المواشي كما يشتغل القسم الاعظم منها بالزراعة ويقدر افرادها بـ ٨٦٠٠٠٠ نسمة ونحوهم (فنوني) .

(عشيرة الجبور) : —

قبيلة عربية كبيرة بيد ان افرادها منتشرون في اماكن عديدة ويسكن قسم عظيم من هذه العشيرة في ناحيتي القاسم والمدحتية على قناتي الجربوعية وعلاج من فروع شط الحلة ويسكن بعض افراد هذه العشيرة على الشاطئ الايمن من فرع الحلة فوق مصب الدغارة . كما يسكن البعض الآخر على قناة اليوسفية وقد سكن بعضهم على نهر الخابور في لواء كركوك والبعض الآخر في ديالى ويقدر نفوس الجبور الذين سكنوا الفرات بـ ٨٦٠٠٠٠٠ رجل ونحوهم العامة (عجم) . وهذا القبيلة من

امهات القبائل التي مكنت الفوار سابقاً .
(عشيرة خفاجة) : —

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي الكفل والقادم على الجانب الايمن
من شط الخلة وفي نهر الشاه ويعيش رجال هذه العشيرة على الزراعة
ويقدر افرادها بـ ٧٦٠٠٠ نسمة . وجد هذه العشيرة ابو عبيدة عامر ابن
الجراح . ونحوتها (عامر) او (عمور) ويدعي البعض ان جد هذه العشيرة
عمرو بن عبد ود العامري . وقد قصدت هذه القبيلة العراق من الحجاز
ويسكن قسم منها اراضي عربستان .

بنو حسن : — من اعظم قبائل الفرات واكبرها عدداً . تسكن
ناحية جدول الفربي والكفل وقسم منها يسكن الكوفة ويمتد حتى
قرب الشنافية .

وهي عبارة عن مجموعة عشائر متحالفة دعمتها الضرورة الى التحالف
اصد هجمات الاعداء يوم كانت تنزل الى البادية للرعي . واكثر اراضي
هذه العشيرة تقع على ضفتي الهنديه . وقد دعا انقطاع المياه عن هذه
العشيرة الى انتشار افرادها المتحالفين فسكن بعضهم ناحية هور الدخن
ويتبع هذه العشيرة الحميدات والعوابد الذين هم في قضاء الشامية .

ويرأس هذه العشيرة (آل عباس) ويرجع نسبهم الى (العباس) عم
النبي (ص) وقيل يرجع الى العباس بن مرداس . يقدر رجال هذه
العشيرة بـ ١٢٦٠٠٠ نسمة .

والنخوة العامة لهذه العشيرة (زغبة) ويقال انها نسبة الى زغبة الشام .

وقد يجوز ان يكون اصل هذه العشيرة من باهلة لان نخوة باهلة
(زغابة) . ولهذه العشيرة حروب عديدة مع مجاور لهم آل فتلة .

(عشيرة طفيل) :-
يسكن القسم الاعظم من افراد هذه العشيرة في ناحية الكفل على
قناة الجورجية وقناة بني حسن وتنتهي هذه القبيلة الى شمر . ويسكن
القسم الآخر منها في ناحية جدول الغر بي بين السدة وطو بريج ولا تنتم
هذه العشيرة بغير الزراعة ويقدر نفوسها بالفي نسمة ونحوها العسامة
(منصور) نسبة الى جدها الاكبر .
(الجنابيون) :-

تسكن هذه القبيلة في ناحيتي جرف الصخر والاسكندرية . وفي اكثر
العشائر الفراتية افراد من هذه العشيرة مهنتهم حراسة القبائل التي
يحطون رحلهم فيها وانما اعطوا الحراسة لانهم اشتهروا بالسراقات فجعل
الشيخ (حاميا حراميا) تخلصاً من شرهم . ويقدر نفوس هذه العشيرة
بـ ٦٦٠٠٠ نسمة ونحوهم (عكباب) .

(عشيرة كرىط) :-
يسكن القسم الاعظم من هذه العشيرة في ناحيتي السدة والكفل على
قناة الجورجية وقناة بني حسن كما يسكن القسم الآخر منها في الشامية
وتشتغل هذه العشيرة بالزروعات الشتوية وتربية الماشية وقد عرف
افرادها بقوة الشكيمة وصلابة العود وتقدر نفوسها بالفي نسمة . ومع قلة
عبيدها فان العشائر تحسب لها الف حساب لجرأة افراد هذه العشيرة .

واصل هذه العشيرة يرجع الى شمر وقد سكنت اراضي الفوار سابقاً وبعد
اندراسها رحلت عنها. ونخوة كريط العامة (السناعيس)، (الجلي).
و يسكن في هذ اللواء عدد قليل من عشيرة آل فتلة اهملنا شرحها
لان اكثر هذه العشيرة يسكن في لواء الديوانية فجاء ذكرها في
ذلك اللواء.

عشائر لواء الديوانية :- اهمها هي :-

(عشيرة آل فتلة) :-

من اهم عشائر الفرات الاوسط واكثرها سطوة واعزها جانباً ونفوذاً
واغزرها مالا عشيرة آل فتلة. عرف اهلها بالاجاء والكرم والشدة
والقوة واشتهروا بالترف فاشاد كل رئيس منهم القصور والبنائات الشامخة
في محل سكنه وهذه العشيرة شان لا يستهان به في الزراعة.

وهذه القبيلة نزلت من الفرات الى الفوار ومنه الى الهندية والسماوة
وبعد ذلك الى المشخاب. ولا يزال اكثرهم في المشخاب اليوم. وقد
ساعدتهم الحكومة العثمانية على السكنى في المشخاب والشامية لانها آمنت
منهم الطاعة واراقت ان تكون بالاتفاق معهم جبهة تصد بها عصيان
الخرزاعل وآل شبل و بني حسن.

وقد سكن آل فتلة قضائي الشامية وابي صخير قبل ٨٠ سنة تقريباً.
وجدهم الاكبر (ناصر) ولذلك تجدد (ناصر) النخوة العامة لعموم
عشائر الفتلة.

ولهذه العشيرة مواقف مشهورة في الثورة العراقية. و يقدر نفوس هذه

العشيرة بـ ٢٠٠,٠٠٠ الف نسمة . واصلهم من عشائر الدليم ويرجع نسبهم الى انس بن مالك . ويدعي شيوخهم انهم من اليمن من عشائر قحطان ويتبعهم عند الحرب الجبور ، طفيل ، جليحة ، الكرافة ، كريط .

(عشيرة الخزاعل) : —

بيت شرف ورئاسة من اقدم الازمنة ، اصلهم من خزاعة وجدهم (علي بن دعبيل بن علي) وينتهي نسبه الى سليمان بن صرد الخزاعي احد اشراف الكوفة القديمة . رحلوا الى الشام من اليمن ومنها الى العراق وهم اول العشائر التي سكنت الديوانية ويقال ان الديوانية نفسها كانت ديواناً (مضيفاً) لاجدادهم . وفي الشام واليمن ويران قسم كبير من الخزاعل اليوم .

واهم المراكز التي يسكنها الخزاعل هي : هور ابن نجم وهور الوريحي وشالي الغماس . ويشغل افراد هذه العشيرة بالزراعة ورعي وتربية الابل . وقد آخى اجدادهم النبي (ص) ولذلك فنحوتهم اليوم (فاطمة) وهي النخوة العامة للهاشميين . و يترفع افراد هذه العشيرة من مصاهرة غير العلوي (السيد) فلا يزوجون بناتهم الا من خزعلي او علوي حتى ولو خطب احقر بناتهم اعظم الرؤساء .

انتشر وتكاثر الخزاعل في الفرات بعد ان عينت الحكومة العثمانية جدتهم حسن باشا والياً على بغداد . ويقدر نفوسهم اليوم بـ ٥٠,٠٠٠ نسمة وقد عرفوا بالشجاعة والبسالة .

(عشيرة آل زياد) : —

يرجع اصل هذه العشيرة الى عنزة ولفخذ الرولة منها . وقد قصدت العراق من (نكرة الشام) واول من جاء العراق هم : زياد وجابر وتويه اولاد محمد بن دعي ويسمى اليوم اولاد الاول من الأخوة بآل زياد ومقرهم الاصلي السماوة وقسم منهم في ناحية الغماس والقسم الآخر في قضاء الجبايش . ويدعي البعض ان نسب آل زياد ينتهي الى عميد الله ابن زياد ولا نستطيع الجزم بذلك . ويقدر نفوس آل زياد ب ٧٠٠٠٠ نسمة . ويسمى اولاد الاخ الثاني الجوابر ومسكنهم اراضي الخضراء . ويسمى اولاد الثالث آل تويه وهم بجوار اخوتهم الجوابر .

والنخوة العالمة لآل زياد (مبارك) نسبة الى العبد الذي ربي الاخوة الثلاثة بعد وفاة ابيهم محمد بن دعي وانما اختاروا هذه النخوة لان العبد كان بطالا وفارسا مقداما وهم قد نشؤا في حجره واتخذوه لهم مربيا ومدرسا . وقد قصدت هذه العشيرة العراق قبل ٣٠٠ سنة تقريبا .

(عشيرة آل ابراهيم) : —

تسكن هذه العشيرة في المشخاب اليوم وجدها الاكبر (ابراهيم ابن مالك الاشتهر) وهم من سكان العراق القدماء واصل مسكنهم لواء المنتفك ثم هاجروا الى نواحي كربلا لتربية المواشي وبعد ذلك تفلحوا عند السادة آل زوين في الحيرة ومنها انتقلوا الى المشخاب مع آل فنتلة . ولا يزال قسم منهم اليوم في المنتفك . وعرف افراد هذه العشيرة بمهارتهم في الزراعة وهم يمتلكون اليوم اراض واسعة وبساتين عامرة وتقدر نفوسهم

ب ٦٦,٠٠٠ نسمة ونحوتهم هي (اولاد حسين) .

(عشيرة آل شبيل) : -

عرفت هذه العشيرة بالرعي اكثر من الزراعة واصلها يرجع الى شمر طوكة وقد قصدت العراق من نجد ايام حكم (المهدي الهيس) رئيس الخزاغل فاسكنهم هذا مع عشيرته على حدود المنتفك في اراضي (العرجة) ثم قصد قسم منهم الشامية و بقي القسم الآخر هناك وتقدر نفوس عامة آل شبيل ب ٤٠٦,٠٠٠ نسمة ونحوتهم العامة (شبيل) وقد باشرت هذه العشيرة الزراعة . في اراضي الهور جنوب المشخاب . وقد اثرت النكارات على اراضيهم كثيراً ودمرتها .

وليست هذه العشيرة من اب واحد وانما هي مجموعة عشائر متحالفة اطلق عليها اسم آل شبيل .

(عشيرة الغزالات) : -

اصل هذه العشيرة من عنزة من نخد (وائل) . قصد العراق (رمح ودهيم) بعد ان طردها ابوها فاسكنوا اراضي (الماصخة) في قضاء السواة ثم رحلوا بالاتفاق مع آل شبيل الى الشامية وكل الغزالات المعروفين اليوم من نسل ذينك الشخصين . وقد عرفت عشيرة الغزالات بالرعي اكثر مما اشتهرت بالزراعة . وتقدر نفوس هذه العشيرة ب ٧٦,٠٠٠ نسمة وهم يسكنون بين آل ابراهيم وآل شبيل في هور اصليب ونحوتهم العامة (شرمهي) نسبة الى احد ابطال اسلافهم .

(عشيرة الكرد) : —

احتاج حسين احد زعماء آل فتلة الى المال فقرب (مسير ومغيض) من الاكراد اليه واقطعهم قسماً من اراضيه لقاء مبلغ قدماء له . وذلك قبل « ٤٠ » سنة فعمرا الاراضي التي امتلكها وهي واقعة في ناحية السالاحية وقد كثرت ذريتها والنسب حولها بعض الافراد ويقدر عددهم مع اتباعهم اليوم بالف نسمة . وقد عرف افرادهم بالبسالة . وهم اليوم كعرب الفرات في العادات والاخلاق والزي ونحوتهم « عجمي » .

(عشيرة آل بدير) : —

تسكن هذه العشيرة في بزاز شط الدغارة — شط الحلة — وقد نزح اكثر رجال هذه العشيرة (عندما قلت المياه الواردة لمزارعهم واندرست اراضيهم وذلك قبل بناء سدة الهندية) الى لواء المنتفك وسكنوا اراضي « التساعين » ويسكن بعض افراد هذه العشيرة على قناة بني حسن في قضاء طويريج .

ولو اعارت الحكومة اراضي آل بدير بعض العناية لأجتمع كل افراد هذه العشيرة في موطنهم الاصيل « الدغارة » . وكان عدد افراد العشيرة يربو على الـ ٤٠,٠٠٠ نسمة اما بعد الهجرة واندراس اراضيهم لم يبق منهم اكثر من الف نسمة . ولهذه العشيرة تاريخ ناصع وماض مجيد . ونحوتها العامة « حمير » .

(عشيرة السعيد) : —

تسكن هذه العشيرة في اراضي ناحية الدغارة التابعة لقضاء عفك .

ويشتغل أفرادها بأمور الزراعة فقط و تقدر نفوسها بالنفي
نسمة ونحوتها « صبيحة » و اراضي هذه العشيرة قرب « جلعة
شخير » على الجهة اليمنى من شط الدغارة .
(عشائر الاكرع) : —

مسكن هذه العشائر اليوم الدغارة و(سبل) الديوانية وقد قصدت العراق
من اليمن ويرجع اصلها الى شمر . والنخوة العامة لهذه العشائر (اخوة
علية) و تبلغ نفوسها ١٢٦٠٠٠ نسمة و اكثر مزارعها شتوية . و قد
عرفت هذه العشائر بالجرأة و اهلها مواقف شريفة في الثورة العراقية و هي
تتألف من البونايل ، و آل محمد ، و آل شبانة ، و اهل المجاوير .

(عشائر عفاك) : —
و مسكنها قضاء عفاك . اصل هذه العشائر من باهلة و قد قصدت العراق
من نجد و هي من اول العشائر التي اتت العراق و لم تسكن اراضي الفوار
ولا يعرف بالضبط متى سكنت هذه العشائر هذا القضاء . و نحوتها العامة
(باهل) نسبة الى جدها باهل . و تنتمي الجرأة و الشجاعة عند هذه
العشائر و تبلغ نفوسها ١٦٦٠٠٠ نسمة تقريباً و عرفت هذه بالثراء و هي
تتألف من آل غانم ، البجاشة ، آل حمزة ، المخاضرة ، آل شيبية ،
البيناشي ، اليراجع ، المجايب ، آل حاجي طرفة .

(عشيرة بني عارض) : —
عشيرة قليلة العدد مسكنها ناحية الرميثة فقط . و سكنت هذه العشيرة
سابقاً اراضي الفوار و بعد اندراسه استوطن رجالها الشناقية و منها انتقلوا الى

الرميثة . وجد بني عارض الأ أكبر منه ورو يرجع اصلها الي عشائر شمر
وتقدر نفوس عامة هذه العشيرة ب ٢٦٥٠٠ نسمة على الأ أكثر والنخوة
المتداولة بين افراد هذه العشيرة (مصوخ) ، (منصور) وعرف بنو
عارض بالجرأة والفراسة .

— (عشائر بني حچيم) : —

تتألف هذه العشائر من عدة بطون ومسكنها من الشنافية حتى الخضر
واصل هذه البطون من قريش ونخوة عموم عشائر بني حچيم (عامر) وتقدر
نفوس هذه العشائر ب ٢٠٠٠ نسمة تقريباً . وجد هذه العشائر
الا أكبر (عمار بن ياسر) احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سكنت الفوار ايضاً وهذه العشائر تتألف من : —

آل محسن ، البوجاوني ، الجوابر ، آل عبس ، الصفران ، آل زياد ،
الاعاجيب ، آل عياش ، البوصغر ، الظوالم ، البوحسان ، بني زريج ، آل توبة .
وزراعة هذه العشائر هي الشتوي . وهذا اهم بطونها : —

الجوابر : — مسكنهم الخضر نفوسهم ٩٦٠ نسمة ونخوتهم (جابر) .
الصفران : — مسكنهم مقابل السهارة نفوسهم ٦٦٠ نسمة ونخوتهم

« عامر » .

البو حسان : — مسكن هذه العشيرة الرميثة في اراضي « ابو واوية »
وتبلغ نفوسهم ٤٦٠٠ نسمة ونخوتهم « عامر » .

الظوالم : عرفوا بالبسالة والشجاعة وتشهد الثورة العراقية ببطشهم
واصلهم من شمر ونخوتهم العامة (باشا) وتبلغ نفوسهم ٤٦٠٠٠ نسمة

ومسكنهم الرميثة
الاعاجيب: — مسكن هذه العشيرة الرميثة ايضاً وهي من اقدم العشائر
التي سكنت هذه الناحية ونحوها (جاز) وتبلغ نفوسها ٣٦.٠٠٠ نسمة .
(عشيرة بني زريج) : —

تسكن هذه العشيرة ما بين قرية الحزمة وناحية الرميثة اليوم ويشغل
افرادها بالزروعات الشتوية ومقر رئيس هذه العشيرة في ناحية الرميثة .
اصل هذه العشيرة من بني مالك وقد سكنت الفوار سابقاً ثم حطت
في الرميثة بعد ان اغتصبت الاراضي من اصحابها قسراً ونحو العشيرة
العاملة « زرگه » .
ويبلغ عددها ٧٦.٠٠٠ نسمة وقد عرفت هذه العشيرة بالجرأة والشجاعة
ولها مواقف مشهودة في الحروب .

السادة *

يجل الشيعة العلويين عامة اجلالاً عظيماً ويحترمونهم كثيراً فلا يجروا
عليهم احد كما ان كلمتهم فصل الخطاب ويندر ان يتصدر غيرهم مجلساً
حضره احدهم . والسادة هم ابناء العلويين آل البيت . فان اطلقت كلمة
(سيد) في الفرات على احد عرف ان نسبه ينتهي الى احد الائمة
الاثني عشر . ويعتبر كل شيعي ان للسادة حقاً في ملكه الخاص وفي
وارده ولذلك يقدمون مع الطاعة الى السيد قسماً من حاصلاتهم السنوية
ويفتخر كافة الزعماء بمصاهرتهم .
كل هذا الاجلال دعا السادة ان ينتشروا في الفرات وعلى الاخص بين

العشائر ويختلطوا معهم ويصاهروهم فكثرت ذريتهم . ويندر ان نجد قرية خلت منهم او عشيرة لا يحيط معها بعضهم . وهم اينما حلوا كانوا من المقر بين عند الشيوخ ولذا صاروا يقطعونهم قسما من اراضيهم ويخصصونها ملكا لهم .

ومن هذا انتشرت املاكهم في كل مكان فأشادوا المضائف الخاصة بهم وصاروا بمرور الزمن كفة تعادل الشيخ بممتلكاته وربما رجحوا عليه وصار لهم من الانصار والاعوان والفلاحين العدد الكثير . وهم اليوم يملكون قسما عظيما من الاراضي الزراعية .

ان من ينتهي نسبه من السادة الى الامام الحسن بن علي سمي (حسنياً) وهم قليلون عند الشيعة . ومن انتهى نسبه الى الحسين سمي (حسينياً) ومن كان جده الامام موسى الكاظم سمي (موسوياً) ومن رجعت سلسلة نسبه الى الامام علي بن موسى الرضا سمي (رضوياً) واكثر السادة اليوم من الحسينيين والموسويين .

ويتزوج كل سيد اكثر من زوجة واحدة حباً في اكثار النسل ويفدر ان يتزوج بنات الطبقة الواطئة من القوم فهو لا يصاهر الا زعيماً اوسيداً مهما كان مر كزه . و بعض عشائر الفرات لا تصاهر العشائر الاخرى مهما كان وضعها ولا تزوج بناتها من اكبر الزعماء ان اراد خطبتها لكنهما مع كل احترام تصاهر السادة فعشيرة الخزاعل مثلاً لا تزوج بناتها الا من خزعلي او علوي .

وتزواج السادة من بنات الزعماء امر جعل ذريتهم قويي الجانب

فيساعدونهم اخوالهم على الدوام .
 واهم العشائر الموجودة اليوم في الفرات من السادة هي :—
 « ١ » السادة البوطبيخ ومسكنهم الغراس والرميثة .
 « ٢ » السادة آلبومقوطر ومسكنهم الشنافية .
 « ٣ » السادة المحانية ومسكنهم الفيصلية والصلاحية وهور الدخن .
 « ٤ » السادة آل زوين ومسكنهم الخيرة .
 « ٥ » السادة الياسريون ومسكنهم المشخاب وعددهم اكثر من غيرهم
 « ٦ » السادة النفاخة ومسكنهم هور الدخن .
 وهناك عدد قليل من السادة المنتشرين في الفرات ولكنهم لا يملكون
 الاراضي الواسعة كمن ذكرهم .

— ١٨ —

معيشة العشائر

* * * المساكن :—
 يسكن اغلب عشائر الفرات الاوسط في مساكن تسمى « الصرايف »
 وتصنع عادة من القصب او البردي وقد تكون من سعف النخيل وهي
 عبارة عن عواميد « حنايا » تربط باربعة جدران من نوعها بشكل
 اسطواناني وتغطي (بالبواري) وتكون الابواب الامامية للصريفة غالباً
 صغيرة لا يمكن دخولها دون ثني الجذع ولذا فالصريفة على الدوام مظلمة . ولا
 يمكن الحكم بضررها للصحة لأن مقوماتها الانشائية ذات فتحات يتخللها

— ٩٠ —

الهواء على الدوام .
عندما يريد احد افراد العشيرة تشييد مسكن له يضطر ان يشيده على
ارض مرتفعة خوفاً من الغرق فيحفر الاراضي المجاورة للدار ليأخذ منها
التراب و بدأ يكون مستقماً مهدداً صحته قرب منزله وهو يجهل ضرر عمله هذا .
وتجد في بعض الاماكن التي يسكنها الاشخاص الذين بيدهم سركرة
الاراضي دوراً من الطين مسقوفة بمجدوع النخل والغرف ثقوب واسعة
تساعد على ادخال النور والهواء .

ومما يلفت الانظار ان المدافئ تكون عادة داخل المسكن في حفر تنشأ
خصيصاً لتكون موقداً .

ولاكثر السراكيل وكل الشيوخ دار للضيافة تكون من القصب
وسعتها تابعة لثراء صاحبها وكثرة اطيانه وتشيدها يكون على ارض
مرتفعة كثيراً وتبنى بتناسق تحت اشراف اشخاص مخصوصين لهم
الخبرة الكافية بأنشاءها . ويجب ان يكون امام المضيف بهو واسع
يسمى « الدكة » وهو مجمع كل الفلاحين والضيوف صيفاً والاعمدة التي
يرتكز عليها المضيف (الحنايا) لابد وان يكون عددها فريداً ويرجع
سبب هذا الى الاعتقاد بان الفرد دليل اليمن في الاستخارة .

ويكلف بناء المضيف صاحبه مبلغاً جسيماً من المال لا يقل عما يكلفه
بناء الطابوق ولا يرضى الرؤساء ان تبنى المضائف بالطابوق لانهم يقلدون
بذلك اسلافهم وحر يصون على هذا التقليد .

ويملك بعض الشيوخ والسادة قصوراً متسعة لسكنى عائلاتهم وقد

تكون ذات طوابق متعددة . كما ان لهم قلاعاً محصنة تسمى « المنول »
وهي على شكل منشوري ذات تقوب كثيرة من كل الاركان تستخدم
للحروب . ومن هذه الثقوب ينظر المحارب اعداءه .

وتبنى المضاييف للقضاء بين المتخاصمين من افراد العشيرة . والاجتماع
فيه انظمة وقواعد خاصة فالفلاح مثلاً يجلس في محل يلي الكانون
الواقع في وسط المضيف اما ما كان فوق كانون القهوة فهو معد للسادة
والوعاظ والرؤساء والضيوف .

﴿ ب ﴾ الكسوة والاثاث .

لا فرق بين لباس كل افراد العشائر في مختلف جهات الفرات الاوسط
ولا فرق بين لباس الافراد في الصيف والشتاء فما هو الا كوفية وعقال
على الرأس وثوب ابيض من الخلام العادي وعباءة . ويتمنطق كل منهم
بحزام من صوف الغنم تتسدى اطرافه وراء ظهره يعلق به الخنجر او
(المگوار) ويسمى هذا الحزام (شرباك) وقد يرتدي بعض مثري
الفلاحين ثوباً يحاك من غزل الغنم ويدعى (زويني) ولا يلبس هذا الا
في اوقات الفراغ والراحة .

لا يفارق كل من افراد العشائر لباسه هذا الا بعد ان تخلقه يد الحدثنان
ويندران تجد بين افراد العشائر من يرتدي حذاء في الصيف وفي الشتاء
ويرجع اكثر ذلك الى ضعف حالتهم الاقتصادية .

ويرتدي الزعماء والرؤساء انفس الألبسة الحريرية والصوفية ويحتنون
بأئمن الأحذية الافرنجية . ومما لا بد من لبسه لكل الطبقات العباءة وقد

تستعمل كغراش او لحاف اذا امت الحاجة .
يضع بعضهم خواتم عديدة في اصبعه وقد ينقش قسم منهم اسمه على احدها
فيستعمله كختم لان اكثرهم اميون لا يستطيعون التوقيع .
وتلبس نساء العشائر (الثوب ، والزبون) ويشترط ان لا يكون الثوب
مجانساً للزبون كما يتقنعن (بالفوطه) و يلبسن العباءة .
وتتحلى النساء بتخضيب ايديهن بالخناء ويكتحلن بالآمد . و يلبسن
وردة او خزامة في انوفهن من الذهب كما يعلقن (التراحي) الاقراط الذهبية
الكبيرة في آذانهن . ولا يزال الوشم مستعملاً كواسطة للجمال وهو من
بقايا الامم البعيدة عن التمدن . وقد يتخذ بعض الاخاذ وشماً خاصاً لهم
كما شاهدت ذلك عند رؤساء بعض عشائر ناحية الصلاحية .
اما اناث افراد العشائر فلا يستحق الذكر فهو عبارة عن لوازم بسيطة
من الفرش وبعض الاواني النحاسية ولكن التفنن يظهر جلياً فيما يقتنيه
الرؤساء فمنازلهم تحوي اجمل الاراتك والفرش والسجاد والاواني المتنوعة .
وما يلفت النظر ان اكثر الفرش المستعمل عند كافة الطبقات هو
الفرش الوطني المعمول عند العشائر انفسهم ويدعون القطعة (غليجة)
وقلما تجد اثراً للفرش الايراني لديهم .

ج ❁ الغذاء

ان ما يتغذى به العشائر من الاطعمة غاية في البساطة فهو لايزداد على خبز
الشعير (والحنطة عند الموسرين منهم) في المناطق التي تزرع الحبوب
الشتوية فيها . واما في مناطق زرع الشلب فاكثر غذائهم من خبز الدنان

المخلوط بقليل من الارز فيجعل كالعجين ويحشى على الطابق (١) ويسمى هذا النوع (خبز الطابق) وقد يضيف بعضهم الى خبزهم قليلا من التمر او اللبن او البصل .

وغذاء السراكيل عادة الارز المطبوخ ونوع من (المرق) واكثرهم يحضرون الدهن في اثناءه ويسكبونه على الارز المطبوخ اثناء تناول الطعام ولا يضعونه في القدور كما هو الحال عند اهل المدن . ولا يذوق العشاء قاطبة الحرارة واللحوم الا عند قدوم ضيف للسراكيل فان قدم الضيف من الاشراف او من موظفي الحكومة فينحدر السراكيل الجزور ويقدمها برمتها الى الضيف على ان يضع رأس الحيوان المذبوح فوق خوان الطعام امام اشرف الضيوف وهذا يعطيه الى الخادم الذي يغسل يديه بعد تناول الطعام . ولا يتقدم الى تناول الطعام الا من سكب على يده الماء قبل الاكل ولا يؤخر عن غسل اليد عادة الا اهل المضيف واتباعهم .

يتهافت على المضيف يوم قدوم احد الضيوف الفلاحون دون دعوة ومنظرهم يدعو الى العطف والرافة .

والاجتماعات في المضيف قواعد خاصة فياخذ كل قادم محله حسب وجاهته و بعد اتمام الضيف تناول الطعام ينادي صاحب المحل (قم . قم . فلان) فمنهم من يعتذر ويكرر اعتذاره ومنهم من يقوم متثاقلا وهم يعبرون بذلك عن ابائهم وترفعهم من اكل فضالة غيرهم وهذه تعبر عن روح

١ الطابق يعمل من الطين على شكل آنية ويوضع عليه العجين وتشعل تحته النار بفضلات الحيوانات .

العربي ورفعته .
لا تغسل الايدي بالصابون . كما لا تستعمل الملاعق والشوكات عند
الاكل . وتوضع اواني الطعام على قطعة مستديرة من الخصير تعمل
خصيصاً للاكل .

وعند احضار القهوة تقدم اولاً الى السيد (لانه من ذرية العلويين
فهو اشرف الحضور) ومن ثم الى الموظفين والسراكيل وبعد ذلك الى
عموم الحاضرين .
يستعب على الضيف ان طلب الغذاء اذا جاع ولا يستعب عليه ان
طلب القهوة .

اما التدخين فمنتشر انتشاراً عظيماً حتى بين الاطفال ويطعجب
احدهم ان رأى رجلاً لا يدخن واما النساء فلا يدخن الا ماشدو ندر .

— ١٩ —

حالة العشائر الاجتماعية

﴿ أ ﴾ الشيوخ والرؤساء :-

تنقسم القبائل الكبيرة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى
انحاذ وبراأس القبيلة شيخ والعشائر والبطون والافخاذ رؤساء . ويختلف
نفوذ الشيخ او الرئيس بالنسبة الى مقدرته في ادارة عشيرته او بالنسبة
الى غناه وسماحة كفه او بالنسبة الى علاقته مع رجال اسرته وكثرة ذويه
واقاربه . والشيخ يرث (الشيخة) على الاغلب من ابيه وقد يسود على

— ٩٥ —

العشيرة غير ابن الشيخ بالحيلة او الكرم على شرط ان يكون من
اسرة الشيوخ .

ويتمتع الشيوخ بنفوذ كبير فلهم حق معاقبة كل فرد من العشيرة ان
تمرد على قواعد عشيرته او ارتكب جرماً كما لهم الحق في طرده وابعاده!
وفي الطرد مافيه من الالهانة والذل للمطرود . والشيخ يحل كل المشاكل
والمنازعات وقراره فصل الخطاب .

ان عادي الشيخ احداً (ولو لغرض شخصي او مادي لايمس غيره)
عادته العشيرة بكاملها وكذا تسالمة ان ساله . والشيخ هو الذي يذود عن
افراد العشيرة يوم الغزو والحرب ولو كلفه ذلك مبلغاً جسيماً كما فعل
الشيوخ ايام الثورة العراقية .

والرؤساء يتصرفون باراض واسعة يقوم بزراعتها الفلاح مضحياً بكل
راحته في سبيل ترفيتهم وبندهم ، وهو السلم الذي يرتقونه ليحصلوا على
الباينهم و به يقاتلون اعداءهم ولوجود الفلاح يخشى بأس الرئيس ومع كل
ذلك فالشيوخ قاطبة لا ينصفونه .

ياخذ الرؤساء القسط الاوفر من الثمر ويسلمه لهم الفلاح عن رضى
فهو الذي تحمل كل المشاق في انتاجه ومع ذلك فهم يعاملونه بقسوة
يزرع الفلاح احسن انواع العنبر ولا يمكنه ان يدخر قوته السنوي من
(الدنان) .

كثيراً ما تجمع الاعانات لبعض الشيوخ من الفلاحين ومن لا يملك
الاعانة التي فرضت عليه يبيع شاته او بقرته عن طيبة خاطر ويقدم

ثمها الشيخه ويعتقد انه ادى بعمله هذا فرضاً واجباً . ويعيش الفلاحون
عيشة ظنك و يقضون اكثر اوقاتهم بين الاحوال وفي المياه والشيوخ
لا يفارقون قصورهم المشيدة في تلك المزارع .

ولكل عشيرة (سوان) قوانين خاصة في العقوبات وغرامات معينة
لكل جريمة يحكم الرؤساء بتأديتها وتجبى لكيس شيخ العشيرة الخاص .
ومع ان السواد الاعظم من ارض الفرات الاوسط اميري فالرؤساء
يبيعون ويرهنون تلك الاراضي بصكوك خاصة والحكومة لاتعترف بكل
ذلك ولكن المشتري او الراهن يتصرف بالارض كيفما شاء وكل ماتعمله
الحكومة انها تصدق ورقة التنازل عن الشركة من شخص لآخر . وقد
تتدخل الحكومة في فصل بعض المنازعات بين الرؤساء من جراء
معاملات البيع والشراء رغم عدم اعترافها به .

مما يدعو الى الاسف ان نرى الفلاح العراقي متأخراً في الصحة متأخراً
في كل شيء . فالواجب يحتم على اولياء الامور سن انظمة خاصة تضمن
مصلحة هذا العضو العامل في المجتمع وتخليصه من بطش المرابين اولا
والشيوخ ثانياً كي تنصف هذه الطبقة العاملة التي يستند عليها قوام
الجزينة ولها فضل كل رفاة الشعب . كما يجب تحديد تكاليف الحكومة
له فمن الظلم ان يزرع الفلاح الارض ويعمر السداد ويحكمها ويصلح
الطرق الخاصة ويقوم فوق ذلك بكل خدمات الشيوخ لقاء اجر
بسيط لا يكفي قوته السنوي .

﴿ب﴾ الوعاظ و « المومنين »

تجد لكل قبيلة وفي كل قرية واعظاً يدعونه « المومنين » وهو يحمل بيده مسبحة سوداء ومعتماً — على الغالب — بعمامة بيضاء . ووظيفته الوعظ والارشاد ويحسم ايضاً المسائل الشرعية كالعقد والطلاق وما شاكل الارث وكل هؤلاء الوعاظ من تلامذة مدارس النجف الاشرف الدينية . ومن « المومنين » من يكون وكيلاً عن المجتهدين ويطلق عليه عند ذلك اسم « الشرع » اي من يرجع اليه بالامور الشرعية . ويمتاز هؤلاء بالتجلة والاحترام فيقبل اشرف العشيرة ايديهم ولا يترفع عن خدمتهم حتى الزعماء والشيوخ انفسهم .

ويدفع لحكام الشرع « المومنين » الخمس الشرعي والزكاة والثالث من تركة الميت .

والمومنين يتجولون احياناً بين العشائر ليلقوا عليهم الارشادات والنصائح الدينية . وبينهم من يتطرق الى مواضع تاريخية ويذكر فضائل آل البيت وشيعتهم .

وبين (المومنين) من يتخصص لقراءة واقعة كربلاء ووفيات سائر الأئمة وينشد فيهم القصائد مدحاً وثناء وتكون قراءته في مضياف الرئيس عادة فان حضر تسابق الافراد اسماع قراءته فيرقى الخطيب المنبر ويبدأ بالصلاة على محمد (صلعم) ثلاثاً وان توسط في قراءته تتغير نبرات صوته تبعاً لما يتلوه فيتحمس ان كان الموضوع يطلب منه ذلك كما ينحجب كالتساكل ان تطرق لموضوع الرثاء . ولا بد للسامعين من البكاء او

التبائي ان لم يكن لهم استعداد للبكاء اثناء ذكر انباء الوفيات او المظالم
التي لحقت بالبيت .

ويتقاضى القارئ مقابل قراءته اجراً تحده العشيرة او يقدمه له الشيخ
(اذا كانت الارض التي تسكنها القبيلة ملكاً للشيخ نفسه) والعادة
ان تكون زيادتها ونقصها تابعة لثراء الشيخ او لنسبة مع معلومات القارئ
وبعض القراء يتفقون شيوخ العشائر للقراءة طيلة ايام معينة فان اتهم
القارئ عاد الى النجف .

﴿ ج ﴾ الرقيق

لا تخلو مضائف الرؤساء او دورهم من عبيد يقومون بخدماتهم وخدمات
ضيوفهم . فمن العبيد من كان مملوكاً لاسياده ومنهم من جاء بقصد الخدمة
فقط والثاني الحق ان ينفصل عن سيده متى شاء كما ليس للاول ان
يتحرك خطوة بدون امر مالكة . واكثر العبيد المملوكين يرخصون
ارواحهم في سبيل حفظ ساداتهم فيقفون اثناء الحروب والغزوات سداً منيعاً
للدود عنهم طلباً لرضائهم . والعار كل العار للعبد ان عاد سالماً من وقعة
قتل فيها مالكة .

على مالك العبد ان يقوم بكل نفقاته وزواجه من احدى الوصيفات
سواء اكان ذلك من وصائفه ام بشراء وصيفة غيره . وعليه ان يقدم
للعبد فرساً وسلاحاً كاملاً ليكون مسؤولاً عن حفظ حياة مولاه . وكثير
من الشيوخ والرؤساء يعزون عبيدهم اكثر من اللازم حتى غالى بعضهم
فقدم العبد على ولده . وقوة العبد مستمدة من قوة مولاه فان كان

المالك من ذوي النفوذ ومن الشخصيات البارزة كان العبد مهياً محترماً
والعكس بالعكس .

لوعينت امة زوجاً للعبد لا يجوز عقد النكاح عليها بل مجرد
ان يجيز مالك الامة العبد بالزواج يتم الامر . ونسل العبد يكون ملكاً
خاصاً لسيده . وللسيد حق بيعه او عتقه او ان يهبه لمن يشاء .

ان بدت من العبد هفوة تستحق الفصل كقتله احد افراد عشيرة
سيده او من غير العشيرة فعلى المالك اداء الفصل لذوي المقتول . وان
قتل السيد العبد فليس لأهل العبد وورثته حق المطالبة بفصله . وان
قتل العبد شخص آخر ففصله يكون لمالكه . وايس للعبد ملك خاص
فلسيده الحق ان يتصرف في كل ما يملكه العبد وان كان قد حصل
العبد ذلك بكده وشغله الخاص .

ولا تصاهر العشائر العبيد قاطبة كما لا تصاهر من كان متهماً بالعبودية .
والاقتراء على احد هم بالعبودية جريمة تستحق الفصل .

* د * الوجاهة

كثيراً ما يحدث نزاع بين عشيرتين لامور تافهة او هامة فتؤول النتيجة
الى اراقة الدماء ولا يستطيع عند ذاك كل من افراد العشيرتين ان يمر
بالاراضي العائدة للعشيرة الاخرى مهما كان الامر .

وكثيراً ما تشتهر احدى القبائل بالشراسة او قطع الطريق فيكون المرور
للمنفرد بتلك القبيلة امراً يدعو الى الخطر . وتسهيلاً لهذا اوجدت قاعدة
(الوجاهة) التي يستطيع ان يمر الشخص في وسط اراضي قاطعي الطرق

دون حمل سلاح وهو في مأمن والقاعدة هي ان يعلن المسافر امام جمهور
 من الناس انه مسافر بوجه (محمد) — مثلاً — ولا بد ان يكون محمد رئيس
 القبيلة التي يقطع المسافر اراضيها او رئيس قبيلة اخرى قوية الجانب
 وان يشهد على اعترافه بعض الحضور فان اعترض سبيله احد قاطبي
 الطرق يخبره بانه قد سافر بوجه محمد وله على ذلك شهود فيضطر المعتدي
 ان يخلي سبيله . وان تجاسر عليه — ويندر حدوث ذلك كثيراً —
 فيرفع المسافر الشكوى الى موجهه ويثبت ذلك فينهض الموجه بكل
 ما اوتي من حول وطول ليصد الاعتداء بمثله ويرجع المنهوبات ان كانت
 قد سلبت من موجهه ويستحصل فصل جريمة الاعتداء هذا اذا كان
 المقصود اجتياز سبل يخشي المسافر السلب فيها . وان كان المقصود المرور
 باراضي عشيرة معادية فعلى المار ان يعلن بانه سار بوجه رئيسها او انه
 يصطحب احد افرادها او صبياتها او نساءها — دون ان يدفع لمرافقة
 اجراً — و بدأ يسير آمناً مطمئناً . فان صادف ان تجاسر على المار احد
 فينهض رئيس الفخذ الذي سار المسافر بوجهه لرفع الحيف الذي لحق
 موجهه ولو آل الامر الى سفك الدماء وصرف المبالغ الطائلة . والسكوت على
 ذلك امر يجلب للعشيرة عاراً لن يزول ابداً .

✽ ٥ ✽ الدخالة والالتجاء

ان ارتكب احد افراد العشائر ذنباً يستحق العقاب واستطاع الفرار
 من خصمه يلتجأ لشخص يعتمد عليه في الدفاع عنه والحفاظة عليه .
 ويعتبر الملتجئ الى احد رؤساء العشائر اولاي فرد من افراد العشيرة

ملتجأ الى العشيرة بكاملها ويجب على الملتجأ به ان يجيره مهما كان
جرمه وقبل السؤال عنه . وعند ذلك تسهر العشيرة على محافظته اشد
من سهرها على محافظة نفسها ويقال للملتجئ « دخيل » .
والتقصير في خدمة الدخيل والمحافظة عليه واحترامه امر يجلب العار
والشعار على العشيرة بكاملها .

وكثيراً ما ادت الدخالة الى مشاكل وحروب عديدة وخسارات في
الانفس والاموال .

وطريقة الدخالة ان يقدم المجرم على من يريد الالتجاء اليه ويقول له
(انا دخيلك) ويتحتم على قابل الدخالة ان يتوسط حل المسألة التي
قصده الداخل من اجلها .

لودخل المجرم عند احد افراد العشيرة التي تطلبه فعليه ان يسلمه الى
رئيس العشيرة والرئيس بدوره يوصله الى اهله وعند ذلك تترتب عليه
قاعدة الفصل . كما حدث ذلك في المهنأوية عندما اعتدى احد الاشخاص
على صيهود من رؤساء عشيرة الفتلة والتجأ بال نامر احد اعمام المعتدى
عليه سلم المعتدى الى صكبان اخي صيهود وهذا بدوره اوصله الى ديار اهله .
ان صادف ان اعتدى احد طالبي الدخيل على الدخيل وهو في
استجارة اقاربه يعلن القريب العداة وينضم الى آل المستجير وربما
ادت الحالة الى حدوث مالا محمد عقباه .

ان ارتكب شخص جرماً لا يمكن حسمه حسب التواعد والتجأ بآخر
فعليه ان يأويه كما حدث ذلك عام ٩٢٧ عندما قتل عبد العباس آل

مزهر — احد شيوخ الفتلة — اخاه والتجأ (بشبوط آل زيرج) من رؤساء
بني ركاب فأواه هذا واخناه مع ان الشرطة كانت تعقبه كثيراً حتى اضطر
الى ان يخفيه مع عائلته ونسائه ولو كانت الشرطة قد عثرت عليه لاعتبر
شبوط شريكاً للمجرم بنظر القانون .

صادف ان قتل شخص السيد احمد ابو مهنه قرب مزرعته فغقبه آل
القتيل حتى قتلوا عليه السبل فالتجأ عند ابن عم القتيل وقبل هذا
دخائمه ثم اخبر بارب المستجير قد قتل ابن عمك فلم يكث عهد به بل
اوصله الى ديار اهله .

وهناك امثلة كثيرة لو اردنا حصرها لضاق عن نطاقها هذا المختصر
ثبت ان هذه القواعد مرعية قولاً وفعلاً .

لا يخفى ان هذه العادة لا تخلو من محاسن فكثير من المنازعات التي
يصعب حلها بالطرق المألوفة والمتعارفة تفضل بواسطة الدخالة لرسوخ
الاعتقاد في ادمغة عشائر الفرات الاوسط ان التخلي عن الدخيل امر
مستحيل . فيتنازل صاحب الحق عن بعض حقوقه وبتأجل المشكلة .
كما انها لا تخلو من مساوئ حيث بالاعتماد عليها يقدم ذوو النفوس
الشريرة والمقاصد السيئة على الاجرام ويركنون الى هذا المستند الذي
هيئوا سبيله قبل الاقدام والشروع بالجرم .

﴿و﴾ الموتى

يعتقد الشيعة عامة بان الشخص ان توفي يستحسن ان يدفن في النجف
الاشرف ليجاور مرقد الامام علي كرم الله وجهه وبذلك يثاب المتوفى

و يكون كمنسجيبير بالامام ليشفع له بجاهه عند الله تبارك وتعالى . ولذلك
تنقل جناز الموتي على الاكثر الى النجف اللهم الا الفقير فيدفن بجوار
قبر اقرب سيد او عالم او زاهد من محل وفاته .

ولذلك ترد جناز الشيعة من اقصى البلدان لتدفن في النجف الاشرف .
والفرازيون كسائر الشيعة في تلك العقيدة ينقلون جنازة الميت بصحبة
بعض ارحامه الى النجف فيغسل الميت ثم يصلى عليه ثم يدخل به الحرم .
لاداء الزيارة ومن بعد كل ذلك يوارى التراب بكفنه دون التابوت
ويشترط ان يكون خده الايمن على التراب .

ان مات احد الوجوه او الرؤساء من العشائر فيجتمع افراد العشيرة
والعشائر المحالفة والمجاورة وعند قدوم كل عشيرة تستعرض وتهوس هوسات
تتضمن مفاخر الراحل ومواهبه وكرمه وترفع الجنازة على الايدي ويسير
الموكب لمسافة بعيدة عن المدينة ثم تنقل على احدى الوسائط النقلية
ويركب المشيعون ايضاً خيولهم او نفس الواسطة ويطلقون عيارات
بندقيهم النارية في الفضاء وكلما مر الموكب بعشيرة محالفة رافقت الجنازة
للتشيع لمسافة او الى النجف وتدفن الجنازة في المحل الذي يوصي به
الميت او في محل مناسب ومكانته ان مات دون توصية .

وتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً على الجنازة ان كان الدفن في الصحن .
الشريف كما تستوفي دائرة الصحة ١٩٠ فلساً عن كل جنازة . وان كانت
الجنازة اجنبية فتستوفي دائرة الاوقاف رسوماً باهضة اينما دفنت الجنازة
وكما قرب الدفن من مرقد الامام كانت الرسوم ايهض .

وعند الانتهاء من الدفن يقيم ذوو الميت الفاتحة لمدة ثلاثة ايام يقرأ فيها القرآن الكريم ويهدى ثواب القراءة لروح الميت . واما العشاء فيحضره بنو الخيام الخاصة للفاتحة ويقدمون للمعزين الطعام طول مدة بقائهم ويقومون بلزوم ضيافتهم . ويجب على كل معز ان يحضر معه اما السكر او اللبن او الشاي او التبن او الاغنام لأهل الميت كمساعدة لهم وذلك على حسب اقتداره وثره او صلته مع اهل الميت وان كان القصادم من علية القوم فانه يقوم بكسوة ذوي المتوفى او يقدم لهم كمية من المال .

والفاتحة عند العشاء تكون عادة من ثلاثة ايام الى السبعة . وفي ايام الفاتحة يمد بعض الشعراء الفقراء ويلقون القصائد ثناء على الراحل فينالهم بعض العطاء . وبعده انتهاء ايام الفاتحة يقوم بعض الوجود من ذوي العلاقة بالمتوفى ويهدون اوتاد بيت الشعر رمزاً لانتهاء الفاتحة فيمنعه اهل الميت وبعده الاصرار يرغمون على ذلك وهكذا تكون الفاتحة قد انتهت . .

ويابس افراد عائلة المتوفى السواد رمزاً للحساد كما يصبغ كل افراد العشيرة الكوفيات بالنيل لذلك ايضاً ولا تحلق اللحى والرؤس الا بعد مرور اربعين يوماً على الوفاة .

ويقيم نساء المتوفى الفاتحة كذلك ويلقن القصائد لثناء للميت يتعرضن لمكارم اخلاقه ايضاً . وتعرض نساء العشاء سلاح المتوفى في المآتم رمزاً لبطولته .

﴿ ز ﴾ الحروب والغزوات

تنشأ الحروب بين عشائر الفرات الاوسط عادة من عدم توصل المتخاصمين الى حل نزاع بطريق من الطرق المألوفة او من اهاجة بعض الخواطر عن الاحقاد الكامنة او من اختلاف يحدث حول تعيين الحدود وتوزيع المياه . وقد تحدث الحروب لامور تافهة لا تستحق اقل اهمية كدخول مواشي احدكم زرع غيره .

وعلاوة الحرب هي ان يرفع شيخ العشيرة علماً خاصاً فوق داره او قلعته فيعتبر الافراد ذلك بمثابة اعلان الحرب واصدار الامر بالنفير العام . فيتسابق افراد العشيرة ومحالفوها الى القلعة مرددين الاهازيج بنغمة خاصة تعرف (بالهوسة) حاملين بنادقهم وكل معدات الحرب . فان قام الخصم بمثل هذا فذلك دليل عدم التنازل والموافقة على البدء بالحرب . قد يستمر احتشاد المحاربين والمحالفين لهم اياماً عديدة . فان حضر الكل يبدأ الرؤساء بتفقد عدة المحاربين وعتادهم وعلمهم تكملة كل النواقص والقيام بكل مصروفاتهم طيلة ايام الحرب .

وكثيراً ما يتوسط حل بعض المشاكل (السادة) او شيوخ عشائر اخرى حقناً للدماء -- ويندران ترد للسيد وساطة -- فيتفق الخصمان على شروط خاصة وينتهي كل شيء . فاذا لم يحدث ذلك فالقتال حاصل لاحالة من اول طلقة تصدر من احدى الجهتين ومطلقة يمد بنظرهم « ابن زانية » وهنا من كان له غريم يطلبه للبراز وجهاً لوجه . ان اتفقت نيران الحرب تبدأ المرأة بتمثيل دورها فتسير سافرة بين

الجوع (مهلهلة) محمسة عشيرتها محقرة ومزدرية بمن تلوح على حياها
دلائل الخوف والوجل فزيد الحمار بين اقداماً والنار استعاراً .

لو تأكدت احدى العشيرتين ان الخلدان اوشك ان يدركها تسلك
سبيل الصلح فان افلحت فيها والا يستمر القتال حتى تنقرض فيدخل
الغالب ارضها ويدك قلاعها وحصونها ويحرق بيوتها وينهب اموالها فتضطر
العشيرة المغلوبة ان ترحل عن ارضها دون ان يلحقها العار ثم تعود المنصرفة
الى حصونها (بهوسات) واهازيج وطلقات نارية مؤرخة هذه الوقعة
ومفتخرة بها .

والقاعدة المتبعة في المنهوبات ان لا تقسم بين الحمار بين فكل من نهب
شيئاً يكون ملكاً خاصاً به . واما الاراضي فتقسم بين الزعماء كل حسب
جاهه وشخصيته .

لادية للتملى ان عقد الصلح اثناء الحرب ويستثنى من ذلك من مات
مبارزاً . وعلى شيخ العشيرة ان يجهز القتلى وينقلهم الى النجف الاشرف
لدفنهم . وفي الهزيمة ما فيها من العار والشنار الذي لا يحويه صكر السنين
ومر الاعوام .

وعشائر الفرات عرفت بقوة شكيمة وصلابة عودها وتحمل ابناءها
الجوع والعطش ومن الصعب جداً اخضاعها . وان غلب على امرها فهي
تظل مترقبة الفرض السانحة طول حياتها للايقاع بالغالب ويتناقل الابناء
عن الآباء المغلوبة بقصد اثاره روح الحماس لطلب الثأر وقت سنوح
الفرصة الملائمة .

﴿ - ﴾ الارث

ليست قواعد تقسيم الارث المتبعة في عشائر الفرات كما جاء به الشرع الاسلامي او المتبعة في مدن الفرات او غيرها من البلدان الاسلامية فليس للذكر عند العشائر مثل حظ الانثيين كما ان الاخوة لا يرثون بالتساوي . فالمادة المتبعة على الاغلب ان المرأة لا ترث كما ان اكبر الاخوة ان كان حازماً يختص بما ورثه ابيه ويقوم هو بلوازم اخوته ويسد نفقاتهم وحاجياتهم وقد يقسم الاخوة الميراث ولكن على شرط ان يتنازلوا عن ثلثه لأكبرهم وتسمى تلك الحصة حق (الكبرة) ثم تجري القسمة بينهم بالتساوي فان مات الاكبر ورث الثلث اكبر الباقين . وقد يقسم بعض الاخوة المتكافئين او الذين هم من ام واحدة التركة بكاملها ولا يتركون للصغار شيئاً .

ومن الاولاد من يتصرف بممتلكات ابيه اثناء وجوده لكفاءة تبدو منه او لتأثير امه على زوجها ان كانت من مقربات نسائه اليه ويبقى هذا الولد متصرفاً بالاراضي التي كانت تحت نفوذه ايام وجود ابيه وبعده فان ظهر بين اخوته من فاقه بالدهاء او سماحة الكف سلب منه الاراضي . وكثيراً ما تحدث هذه الاوضاع التخالف والتزاع بين الاخوة وربما ادى ذلك الى قتل بعضهم بعضاً . وهذه الحالة كثيرة الحدوث ان هرم الاب وعجز عن ادارة مزارعه فيسلمها لاحد اولاده ولا يرضى هذا ان يتنازل عنها لبقية اخوته بعد وفاة الأب .

وهناك حالة اخرى وهي ان يسلم الاب زمام التصرف بكل قطعة من

اراضيه ان كانت متباعدة لاحد اولاده ويستمر هذا على مباشرتها فان مات الاب اختص كل بما في يده .

هذا بعض ما لفت نظري من الطرق المخالفة للشرع المتبعة هناك مع ان مثل هذا لا يحدث في المدن الفراتية ومع ان العلماء يحرمون امثال هذه الاعتبارات وان احيل لهم نزاع امثال هذه القضايا يبطلون القسمة من اصلها .

ط * الاجرام والفصول

للعشائر قواعد خاصة وقوانين غير القوانين المدنية وقد اقرتها الحكومة ويعاقب المجرم بموجبها ويحكم في الجرائم والعقوبات رؤساء العشائر كل حسب قواعد عشيرته الخاصة المأخوذة عن الاسلاف . ولا يقدم المجرم من العشائر إلى المحاكم المدنية .

ويسمى العشائر قوانينهم (سواني) وهي على الاكثر متفقة عند اكثر العشائر . واما الاختلافات الموجودة فهي بسيطة غير جوهرية .

ان قتل احد من غير عشيرته فلا ل المقتول ولكل فرد من عشيرته الحق في ان يقتل اي شخص يصادفه من عشيرة القاتل ولو كان هذا من الناقين على فعلة قريبه القاتل .

وسنت قاعدة لحسم هذه القضية بالتي هي احسن وهي ان يؤدي آل القاتل (الفصل) « ١ » بدل الدم المراق . فان دفع الفصل سقط حق المعتدى عليه . ويجمع الفصل من افراد العشيرة بكاملها في دفع القاتل منه ما يدفعه غيره (وهذا هو السبب الذي يدعو الى كثرة حدوث جرائم

« ١ » الفصل ، دفع مبلغ معين لكل جريمة لأل المعتدى عليه .

القتل) الا اذا قتل احدهم فرداً من عشيرته فانه يدفع الفصل من ماله
الخاص ولا يساهمه احد به .

و يقدم الفصل عادة الى لجنة تشكل خصيصاً لتلك القضية قوامها
بعض السادة واعيان العشائر ورئيس عشيرة القاتل . فيجمله هؤلاء الى
مضيف رئيس عشيرة المقتول ويقدمونه له . ويقوم هذا بضياقتهم ولذا
يسمون مبلغ الفصل (فرشة) اي مصاريف اطعام لجنة الفصل وضياقتها .
فأن قبل الرئيس المبلغ انتهى كل شيء وزالت كل الضغائن ويكون آل
المقتول عند ذلك بآمن .

وقد يكون الفصل بالنساء وذلك ان تقدم عشيرة المقتول بعض بناتها
لدوي القاتل . كما يجوز ان يكون الفصل من النقد والبنات . وانما قدمت
النساء في الفصل ليتزوجهن آل المقتول وتكون عشيرة القاتل اخوالا
لأولادهم فتسحي كل الضغائن .

ان ولدت المرأة المقدمة كفصل للجريمة وهداً تعد فاصلة كما لو ولدت
بنتين فلها الحق ان ترجع لاهلها ان شئت . وان كانت عاقرة او ماتت
قبل الولادة فلا آل المقتول حق المطالبة بغيرها .

ان اتفق ان قتل احد افراد عشيرة المقتول المفصول شخصاً من عشيرة
القاتل فيجب ان يدفع اربعة امثال الفصل المتعارف وذلك لعدم احترام
عهد الامان الذي اعطته عشيرته يوم قبلت بالفصل .

ان قتل احد اصحاب الاراضي آخر من عشيرته فيجب عليه ان
يفاد العشيرة لمدة سبع سنوات علاوة على الفصل على ان يتصرف ذوو المقتول

بالارض طيلة سني المغادرة التي يسمونها (الجلوة) .
ان اعتدى شخص على آخر بألة جارحة (كالخنجر) وسبب ذلك
عطلا في جزء من اجزاء بدن المعتدى عليه يحلف هذا بمقدار الجزء
المعطل ويدفع له الفصل بقدر ما اقسام عليه ان النصف او الثلث او
الربع .. الخ . فيكون الفصل نصفاً او ثلثاً او ربعاً ... الخ . المبلغ
المحدود والمتعارف بين العشيرة . (صادفت حارساً في دائرة ري الدغرة
قد اصيب بجرح في يده قبل عشر سنوات ثم جاء بعد هذه المدة مدعياً
ان الجرح قد عطل ربع بدنه واقسم على دعواه هذه فحكّم له بربع الفصل
المتعارف) .

لا يحكم بفصل السارق الذي قتل ساعة ارتكابه الجرم ان جاء لسرقه
احد افراد عشيرته . ويحكم بكامل الفصل او نصفه عند البعض للسارق
الذي جاء لسرقه عشيرة اخرى فقتل . ويجمع الفصل من عشيرة القاتل
كالمعتاد . وقد لا يشترك بمثل هذا الفصل افراد العشيرة عند البعض الآخر .
ان اعتدى شخص على عفاف امرأة او اعترض سبيلها وجب عليه
تأدية الفصل لذويها ولا تشترك العشيرة مع المعتدي في مثل هذا الجرم
لترفعها عن مشاطرة المجرم في فعلته هذه الوضيعة التي تم على ضعة وحقارة
نفسه .

ان قتل احد من اسرة الشيخ الخاصة فلفصله قواعد خاصة صعبة
جداً . كما لو اعتدى عليهم احد .

حدث عام ١٩٣٣ في الفيصلية ان قتل جماعة من رؤساء الغزالات رئيساً

آخر فاحيلت القضية على مجلس المحكمين فحكم بما يأتي : —
يسجن القتلة لمدة سبع سنوات و يغادر اقرارهم اراضيهم الزراعية ولا
يدخلون الفيء لمدة ثلاث سنوات على ان يتصرف ذوو المقتول بممتلكاتهم
طيلة سني التباعد و بعد هذا يدفع لآل المقتول اربعة امثال الفصل
على ان يكون ذلك من خالص حلال القتلة . كل هذا التشديد يحكم به
العشائر لان المقتول من الرؤساء ولو كان من سائر الناس فلا يتحمل القاتل
اكثر من غيره من ابناء عشيرته من الفصل .

وللرؤساء امتيازات اخرى ومعاملات فوق ما يتصور وهذه احدها : —
اعتاد الشيوخ ان يفتشوا مزارعهم بين آن وآخر فصادف ان حل
احدهم في الكفل دار احد فلاحيه ونازع فلاحه على امر زراعي فرفع
الفلاح صوته على الشيخ فاغاض الزعيم هذا التجاسر وعاد غضباناً فالتجأ
الفلاح الى احد اصدقاء الشيخ ووسطه و بعد اللتيا والي اقنع الشيخ على
ان يرضى عن فلاحه لقاء فصل قدره ٧٥٠ دنانير يدفعها الفلاح وهي
ضعف عائدته السنوي .

من جرد سلاحه وشهره لقتل شخص فنيا يحكم على الفاعل بفصل
خاص لكل عشيرة .

تفصل جرائم السرقات باعادة المسروق فقط وقد يضاف الى ذلك
شيء آخر . ان كان السارق والمسروق منه من عشيرة واحدة ولا فصل في
السرقات التي تقع بين عشيرتين .

تفصل الدواب المقتولة عمداً بتقديم اثمانها لاصحابها . ولا تقتل عادة

الا اذا دخلت مزودة الغير بدون اذن منه . ويندر ان تقتل لدخولها في
 المرة الاولى بل يكتفى — عادة — بطردها . فان دخلت ثانية تقطع
 اذناها او ذيلها او تضرب باآلة قاطعة تترك عليها اثرأ . وان لم يربطها
 صاحبها ودخلت المرة الثالثة فقتلها امر مشروع .
 ان وقع تجاوز على امرأة يدفع الفصل لاجبها . وان كان انتهاك سترها
 قد تم فعلا فقتل والمتجاوز . وقد تقتل وحدها ويدفع المتجاوز فصل
 القتيلة والحشم . ويكون الفصل بتقديم اخت المتجاوز لآل القتيلة فان لم
 تكن لديه فثلاث او اربع من نساء اقراره .
 من تعمد قتل كلب غيره وجب عليه فصل الكلب وذلك بقواعده
 الخاصة ومبالغ معينة فمنهم من يرفع الكلب الميت من ذيله ويربطه منه ويظل
 يلقي القاتل عليه من الدخن حتى ينفط الكلب وهذا الدخن يكون فصل
 الكلب المقتول . ومنهم من يدفع مبلغاً معيناً او يقدم احدي نبات اقراره
 فصلاً عن الكلب . لا يفصل الكلب اذا اثبت القاتل انه دخل داره بغيلة
 السرقة .
 صادفت في قضاء عمك قضية من هذا القبيل : وهي ان قتل كلب لاحد
 رؤساء آل بدير فما كان من صاحب الكلب الا ان رحل عن داره
 — دأبل الفيظ — ولم يعد الا بعد ان ارضاه القاتل .
 الاتهام بعبودية الأعمام جرم وعلى من اتهم بها ان يبرهن على بطلان
 دعوى متهمه بشهود يقدمهم . وان كان بعيداً عن اهله وعشيرته العارفين
 نسبه وضعب عليه احضار الشهود يرحل الى مقر عشيرته . ويستحصل

شهادة موقعة من رئيسه تشير الى نسبه وتنفي عنه العبودية فان تم هذا
يكون له حق المطالبة بفضل تلك الوصمة . والفصل يختلف عند العشائر
فلكل منها قاعدة خاصة .

اذا اتهم شخص بعبودية اخواله فعليه ان يقصدهم ويخبرهم بالحادث
فيتقدم احدهم ويبرهن على بطلان التهمة فان اثبت ذلك يستحق
الفصل عند ذلك كما اسلفنا . والفصل يدفع للخال لا لمن وصم بأخواله .

فاذا لم يستطع احد من المتهمين بالعبودية نفي تلك التهمة عنه فيصبح
بعد ذلك رقيقاً محرم عليه كثير من الحقوق ودية قتله لا تساوي دية قتل
العشيرة التي حط معها وبالاجمال فتنتطبق عليه جميع قواعد ومعاملات
العبد كما اسلفنا . ومن هذا يتضح ان تهمة العبودية شديدة الوقع على
نفوس المتهمين ! سيئة التأثير وتستعظمها العشائر كثيراً .

بعد ان ينفي المقتري عليه التهمة يحق له الفصل فاذا امتنع المقتري عن
التأدية يحق الاول قتل الثاني على ان يدفع فصله لآله ويدفع ذوو القتل فصل
التهمة والاقتراب بالعبودية وهذه قصة وقعت في قضاء ابرصخير عام ١٢٥٠ وهي :
قصد دائرة الشرطة شخص فاندأ بمجدوث جرمة قتل وهذه بدورها ارسلت
الشرطة لأحضار القتلة واخبرت القائمقامية بذلك . وصادف ان ركب
زورقاً وذهب لبعض مهامه فصادف الشرطة عائدين ومعهم القتلة فسألهم
على م ارتكبتم جرمة القتل فاجابوا بصلاية وبدون تعلم هو الذي قتل
نفسه فانه رمانا بالعبودية وهذه الشهادة التي تنفي ببطلان دعواه وقدمائها
للقائم مقام . وهم على يقين من انهم لم يرتكبوا جرماً وانما قاموا بواجب

مفروض عليهم .

ولو كانت الحكومة لم تقر هذه القوانين والقواعد لما حدث كل ذلك .
صادف ان اتهم ان رؤساء جليحه في قضاء الهندية آخر بالعبودية
وبعد ان اثبت المتهم بطلان التهمة حكم له المحكمون بتقديم بنتين له
و ١٦٠ ليرة وذلك لان المتهم من طبقة الرؤساء فقبض هذا المبلغ
واستمتع بالبنتين بدلا عما ثل من شرفه بعد اسناد هذه التهمة له .
ان قدمت النساء كفصل فلهن ان يخترن الزواج بمن شئن من الافراد
الذين لهم الحق في اخذ ذلك الفصل .

وبالرغم من ان الدية في الفصل معلومة ومعينة فان المحكمين هم الذين
يصدرون الحكم بتعيينها .

قد يعنى بعض الفقهاء من الاشتراك في جمع الفصول وذلك نادرا جدا .
توزع دية الفصل على عشرة الفصول له بعد ان يأخذ شيخ العشيرة ثلث
المبلغ وتكون حصة اهل المقتول اكثر من غيرهم .

❖ ي ❖ الاعياد

اعتاد رؤساء العشائر في الفرات الاوسط ان يزوروا في عيد الاضحى
والفطر مضايف السادة المجاورين لهم فتقدم لهم الحلويات والقهوة ثم
يعودون الى مضايفهم وهنا يتهافت عليهم السادة والوعاظ والفلاحون
والعشائر المجاورة والمخالفة من كل حدب وصوب فيقدمون لهم الحلويات
والقهوة ايضا . وعلى كل وافد ان يعطي قهواني مضيف الشيخ مبلغاً من
المال حسب استطاعته وحالته المالية ومن تعسر عليه احضار المبلغ ينجل

من الذهاب لمعايدة الشيوخ .

وجرت العادة ان يحضر المعايدون من الفلاحين والمجاورين جماعات
ومع كل جماعة (مهوال) (١) فيهوسون مقتخرين بمزايا ومفاخر الشيخ
واجداده وينذكرون مواقع انتصارات العشيرة وشرفها ومن ثم يتقدم
كل فرد للسلام على الشيخ فيقف هذا مرحباً بالقاديين بوجه بشوش .
فاذا اكتمل جمع العشيرة تقوم باجمعها ليستعرضها الشيخ اثناء الهوسه
وتسمى هذه بـ (العراضة) وتحتم الهوسات بالثناء على الشيخ والدعاء له .
وعندما يحين الظهر يكون الشيخ فد نحر الجزور واحضر الفداء لكل
الحاضرين فيتقدم الافراد لتناول طعام الفداء وقبل انصرفهم تعاد
العراضة ثانية .

وفي يوم العيد يحضر الخيالة بخيوة جيادهم ويتساقون في محل خاص
ولا يتراهنون عليها في مثل هذا اليوم ويسمى هذا الركض (ميداناً) .
واما الاطفال فيلمعون بالبيض كل يكسر بيضة صاحبه فليغلوب من
انكسرت بيضته .

وفي اليوم الثاني للعيد يذهب الشيوخ لمعايدة المحالفين لهم من السراكيل
والعشائر المجاورة . ولا بد ان يكون لكل عشيرة من محل تجتمع فيه يكون
غالباً قرب مرقد احد الأئمة او السادة اولاد آل البيت فيقصده الرجال
والنساء باتم الزينة فيمتلأ الجو برائحة الخضيره والرشوش الذي ينطيب به
النساء . ومن كان من الرجال فارساً يذهب الى ساحة الطراد وتسمى

(١) المهوال هو الذي ينظم (الهوسة) الامازيج

(الموجب) وتكون تلك الساحة مستوية فيصطف الفرسان ويحمل كل منهم عصاً ويختار كل منهم منزلاً له ويسمعه كلمات يعدها المطارب للسباق عاراً ان احجم منها (هذي كصايب خطيبتك) . (هذا فنجان فرسك) فان اتفقا على الطراد يركض احدهم ويلحقه الثاني فان ادركه ضربه بعصاه اورفع عقاله وكوفينه بمصاه دليلاً اللانصار والسبق . وعندما تركض الفرس يناديها صاحبها باحدى هذه الكلمات : الكحيلة . الصقلاوية المنغية . وغيرها وذلك نسبة الى اصل الفرس . والفوز والفخر عظيم لمن سبق . !

وفريق من المشاة يجتمعون حلقة ويكونون لعبة خاصة وهي نوع من الرقص بانغام خاصة يسمونها (الجوبي) ويقف في وسط الحلقة مزمع ويديه (المطبك) يزمربه وقد يرأس حلقة الجوبي غلام جميل طويل الشعر وعلى رأسه قلنسوة ملونة ويكون رئيساً للعبة .

ولعبة الجوبي لعبة خاصة فيميل كل راقص الى الذي بجانبه اثناء القفز طوراً اليمين وآخر لليسار وايغاز الحركة يكون بيد رئيس الحلقة . وهذه اللعبة منتشرة في الفرات كثيراً ولا تخلو من بهجة ومسرة .

وقد يحضر راقص وضارب دف ايام العيد فيلتف حوله جماهير المتفرجين لتسليه . وتحضر احياناً نساء (الكاولية) للرقص .

ان وقع الراقص على احد الحضور وجب عليه ان يقوم للرقص بدلا منه وان لم يكن يجيد ذلك فان رفض دل ذلك على تحقيره للراقص وقد يحدث من ذلك مالا يحمد عقباه .

واغراب افراد العشائر يجيدون الرقص .
وبعد غروب شمس اليوم الثاني للعيد يرجع الافراد الى المضاييف
ويتحدثون عن العيد واحواله وعن السباق . . . الخ . . . اننا نلاحظ

المرأة عند العشائر

* أ * حالتها . . . اننا نلاحظ
ليست المرأة في عشائر الفرات الاوسط كما تقول فاسفة التناسليات
من انها حاملة البذرة التناسلية وحاميتها . وانها ربة المنزل ومديرة .
فلرأة في العشائر تقوم بتكاليف واعباء ثقيلة اكثر مما يقوم به الرجل
فهي تتحمل كل المشاق الزراعية فتشاطر زوجها في زرع الحبوب وحصادها
وديانتها ونقلها وهي تقمق الاشواك والنباتات الطفيلية من الاراضي
الزراعية وهي التي تنهض مبكرة فتحلب البقر وتعلمه وتظف محله ثم تخرج
للتحطيب وان كانت مرضعة تأخذ طفلها معها . وان عادت تقوم بالعجن
والخبز وتحضر الغذاء لزوجها . وهي تسهر الليالي لطحن الحبوب مغنية
بعض الاغاني كيلا ينتصر عليها سلطان الكرى اثناء العمل . . .
قد يشتغل بعض النساء في جرش الشلب ليلا في المجرش الكبيرة
اتقاء اجر بسيط يسلمنه الى ازواجهن .
وتشتري المرأة حاجياتها وثيابها من امان الاحطاب او البيض الذي
تبيعه في السوق . ويقوم بعضهن بنققات ازواجهن الكسالي من بيع اللبن

او الحشيش ايضاً . و بعد كل هذا اذا غضب الرجل على الزوجة طردها
من بيته الخالي من كل شيء ولا يكون غضبه على الاكثر الا لامر تافه !
او ضربها بقساوة ربما ادت الى جرحها . ومع كل هذا فالمرأة في العشائر
قاعة بعيشتها راضية بما قسم لها لانها تجد اختها وجارتها وكل المحيطات
بها يعشن كعيشتها ولو انها اطلمت على احوال المرأة الغربية لاشك انها
تتمرد على كل هذه الاوضاع .

من كانت له ابنة عم فهي زوجته بطبيعة الحال ليس لاحد خطبتها وان
اقدم عليها احد فهو الناهي وان لم يرتدع المنهي كان القتل حقه دون استنكار .
من ارتكب جريمة تستحق الفصل قدم من بنات اقاربه او بناته عدداً
محدداً فصلاً للجريمة وتلاقي المرأة المفصول بها ماتلاقي من الذل والهوان
عند من سيقمت كالشاة لهم .

وقد مر ذكر عمل المرأة في الحروب والغزوات وهي ان رأت احجماً من
محارب القت عليه فوطنها تريد ان تشبهه بالمرأة وفي هذا التشبيه ما فيه
من التحقير .

لا مانع من ان تخدم البنت ابن عمها قبل الزواج وله ان يهدي اليها ما اراد كما له
ان يجتمع بها بحضور من اهلها على ان لا يتجاوز هذا حد الادب ولا تخلو
هذه القاعدة من الفائدة فيستطيع ابن العم رفض خطبته ان لم تنفق
في الذوق معه .

لا يلحق عار الزانية اهلها فقط بل العشيرة التي تمت اليها عامة ولكل
فرد من افرادها حق تمقيبها وقتلها .

ب ﴿ الزواج ﴾

ان كانت للشاب ابنة عم فهي — كما اسلفنا — ملكة الخاص وزوجته التي لا يتنازع في امرها اثنان فيدفع لأهلها الصداق المحدود بين العشيبة فيتم كل شيء . وان لم تكن له ابنة عم فانه بعد ان يقع نظره على احدى البنات يرسل لأهلها مستفسراً عن رأيهم في اعطائها له فان كان الجواب سلباً وجه نظره نحو غيرها كالمعتاد وان كان ذلك ايجاباً فيرسل عند ذلك الخطاب (المشية) المؤلفة من علية القوم والسادة وبعد ذلك يعلن ولي امرها الموافقة وتنتهي القضية . هذا اذا لم يكن هناك مانع كعدم موافقة احد ذويها وان وجد ذلك فعلى الخطاب ان يزيل ذلك المانع باقناع المعاكس بالمال او ماشا كل ذلك .

بعد ان يعلن ولي امر البنت للمشية موافقته على هذا الزواج يرسل الى احدى نساءه رسولا يطلب منها تحديد الصداق هذا اذا كان الخطاب من غير عشيرتهم — فيقدم المبلغ ملفوفاً بمنديل على ان يرافقه مسكوك فضي دليلاً لليمن ولاهل البنت حق التصرف بالمبلغ كيفاشاءوا . وعلى العريس ان يقوم بشراء بعض اللوازم البيتية حسب احتياجه وثروته . وفي ليلة الزفاف يذهب بعض نساء الزوج لاحضار البنت فيرافقها بعض اقاربها ويركبونها فرساً او سيارة — وفي الاماكن النهرية زورقا — ويتقدم الرجال فرساناً امام العروس بمسافة ٢٠٠ متر تقريبا فيرتجز المهرال الهوسات وتطلق العيارات النارية في الفضاء الى ان يصل الجمع اهل الزوج ويكون باستقبال القادمين اقارب العريس وقد هينوا القهوة

وحضروا العشاء ويستمر الرقص والمزاح والغناء والعريس معهم حتى منتصف الليل تقريبا وبعد ذلك يغادروا للقيام زوجته . ويقوم معه بعض رفاقه فيدخلونه المحل المعد لزواجه وبعد مكوثه مدة وجيزة يعود الى اصحابه للمضيف فيباركون له . ويظل العريس ملازماً للمضيف مدة سبعة ايام ولا يفارقه الا ساعة النوم . وفي اثناء هذه الايام السبعة يفد اليه اصحابه ومعارفه للتهنئة مستصحبين معهم الهدايا كالاغنام او الارز او التمر او الشاي والقهوة والسكر او الدراهم ويقدمونها تخفيفاً للمصاريف البهاضة التي يتكبدها اهل العريس طيلة ايام العرس . فاذا انتهى اليوم السابع يعود الزوج الى ممارسة اشغاله المعتادة .

اذا رفض ولي امر المخطوبة اعطاء البنت الى الخاطب وكان الاخير ملجأ في طلبه يرسل له مشية ويملها بعدم الموافقة فيدخل الموفدون مضيف ولي امر البنت ولما ان يقدم لهم الزاد يرفضون الاكل الا بعد اعطائهم (البخت) العهد بالتجاز المهمة التي جاءوا من اجلها فان وافق تناولوا الطعام وعرضوا له القضية فيكون مرغماً لاجابتهم والا تركوا الزاد وخرجوا والحالة الاخيرة تكون من دواعي النفور رغم انها قليلة الحدوث . ان ازداد عدد نساء الشيعي على الاربع يكون مازاد خاضعاً لقواعد العقد القصير ولو لمدة ٥٠ سنة ويقال له (المتعة) وهذا لايجزئ الا عند الرؤساء والشيوخ والسادة حبا باكثر النسل . كل هذه المظاهر والايهات في الزواج تكون عند الشيوخ امازواج الافراد فيكون في غاية البساطة .

ج * زواج الصداق

هذا النوع من الزواج اشبه ما يكون بالمبادلة ويسميه افراد العشائر زواج
(الصداق) وطريقته ان كان لاحد اخت او ابنة واراد التزوج ولم يكن
بإمكانه اعداد الصداق المطلوب منه يتفق مع آخر عنده بذت من ارحامه
فيقدم كل منهما قريبتة للآخر ليتزوج بها على ان يدفع مبلغاً يسيراً كما
حدده الميزان الشرعي لئلا يكون العقد حراماً. ويقدم الآخر مبلغاً
معادلاً لما دفعه الاول.

وفي هذه القاعدة بعض الامور التي لا تتفق مع الوجدان منها :-
ان لم يتفق احد الطرفين مع زوجته فله ان يطلقها ويأخذ قريبتة التي
صداق بها ويرغم زوجها على ان يطلقها ايضاً حتى وان كانت ملتزمة معه
ولها ذرية منه وراضية ببقائها عند زوجها . وقد يضطر من طلقت قريبتة
ان يتزوج المطلق بزوجة أخرى ان كان راضياً هو بزوجته . وان لم يقنع
المطلق بذلك فله الحق في ان يصر على طلاق قريبتة واخذها .
وان صادف ان غضبت احدي المرأتين المصداق بهما مع زوجها ورجعت
الى اهلها فللاخرى ان ترجع الى اهلها ايضاً ولا تعود الا بعد عودة الاولى .
وهذه الطريقة تشابه المبادلة وليس لها شبهة بالزواج ومضارها كثيرة جداً
وليس فيها من المحاسن الا التساهل في اكثر الزواج وتسهيل ايجاد
النسل . وعقبة الحصول على الصداق عظيمة عند العشائر لا يمكن
اجتيازها الا بعد مشقة وعناء عظيمين لفقر طبقة الفلاحين العظيم

﴿ د ﴾ النبهة

قد يتمرّد بعض النساء على التقاليد ويتضجر من القسوة التي يلاقونها من انظمة العشائر. وقد يقع بعضهن في شرك الغرام من لاخلق لهم فينتقم معهم على الفرار من عائلاتهم او ازواجهن وتسمى جريمة المتواطئ مع البنت على الفرار (نبهة).

عندما يقع مثل هذا الحادث يلتجئ اقارب المنهوبة الى التحقق عن المحل الذي آوت اليه قريبتهم فيندلون كل غال حتى يدركوها. وبعد ذلك قتلها امر ضروري ومحتم.

وعند سماع احد الاشخاص بفرار بعض قريباته يعمد الى دلال القهوة فيقبلها وينزع عقاله من رأسه وتظهر على محياه دلائل الذل والانكسار ويظل هامماً يبحث عنها ولا يرفع عنه العار الا بعد قتل قريبتة. وقد صادفت عدة حوادث مؤثرة من هذا القبيل وآخرها عام ١٩٣٤ م يوم

كسبت في الدغارة وملخصها: —

حاول احد الفتيان الزواج من فتاة غير ان اهل البنت لم يوافقوا على ذلك وبعد ايام فقدوا البنت وبعد التحقق ظهر ان الفتى الذي خطبها فر بها والتجأ (داخلاً) على احد الزعماء فاجاره هذا دون ان يعلم جرمه فتجمع اهلها وسار ما يقرب من الاربعين رجلاً منهم مدججين بالسلاح ليلاً الى مكان البنت وعينوا المنزل الذي تسكنه الفتاة فدخل اثنان منهم وظل الباقيون خارج البيت ليقابلوا من يحاول ممانعتهم وصادف ان الفتى كان غائباً فقتلوا البنت وعادوا الى قريبتهم ومعهم كفنها التي اقتطعوها

فملقوها على المضيف برهاناً فسلمهم العار الذي لحقهم من جراء فعلتها .
وراحوا بعد ذلك يطالبون المغربي بالفصل والحشم .

ان كان للمرأة المتهو بقرين من غير عشرينتها فلزوج حق المطالبة بالصداق
الذي دفعه لاهلها ولذويها واقاربها حق المطالبة بالفصل والحشم من الناهب .
والفصل والحشم اللذان يدفعهما الناهب يكونان حسب قواعد العشرة
المتهوب منها .

واكثر العشائر لا يرضون ان يقبلوا الفصل فيقتلون الناهب ويدفعون
فضله لاهله وياخذون من اهله فضل التهمة .

واكثر حوادث التهمة تدعو من اكراه اهل الفتاة ان يتهم على الزواج
من لا يرتضيه لها زوجاً لاسباب عدة .

❦ الصيحة

قد تقطع المرأة منفردة سبيلاً لتقضاء حاجة او لزيارة احد او لغير ذلك
وقد يحدث عليها اعتداء اثناء سيرها فلذلك وضعت قواعد خاصة لمعاينة
مثل هذا الاعتداء .

ان صادف ان اسمع احد امرأة فحشاً او طلب منها منكراً فلها ان تصرخ
مشيرة بقوطها او عبايتها او ان تملك بملابس المعتدي او تستحصل منه
عقلاً او ما اشبه ذلك كي تبرهن على ارتكاب المعتدي الجرم وان اخفقت
في كل ذلك فمجرد كلامها مصدق . وبعد حدوث هذا يرفع ذوو المرأة
الشكوى لدى المحكمين على المعتدي فيجاءكمه هؤلاء على السنن الخاصة
بعشيرة المعتدى عليها فان ثبت الجرم وجب عليه الفصل والا فغلبه ان

يدفع (ستة دنانير) الى (الصائحة) وتسمى هذه (فابية) . ولا يشترك
اقارب المعتدي في فعل جريمة الصيحة لاعتبارهم قبيح هذا الجرم وترفعهم
من مشاركة المعتدي في فعلته هذه الوضيعة — كما اسلفنا — .
والفصل في مثل هذه الاحوال يعطى لأخي المعتدي عليها ان وجد
والا فلا يقرب ارحامها .

ان امتنع المتجاوز عن دفع فصل الصيحة فلا يقرب المرأة حق قتله وعليهم
ان يدفعوا فصله بعد خصم مبلغ فصل الصيحة من المبلغ .
ان تم انتهاك ستر المرأة قتلها اهلها وطالبوا بفصلها من المتجاوز عليها
وان ثبت ان الجرم وقع برضى الطرفين فيقتل الطرفان وليس لأقاربهما
حق المطالبة بالفصل . ولو صادف ان فر المعتدي تقتل المرأة ويطالب
الفار واهله بالفصل والحشم .

ان اتهم احدهم بسمرة البغاء فعلى من اتهم ان يعلن اسم المرأة التي
توسطها السمسة فيقتل ويطالب المعتدي عليها بفصلها . وان لم يثبت
التهمة ذلك فعليه ان يؤدي فصل القتيلة والحشم لذويها .
* و * النهوة .

تصطلح العشار على منع افرادها الرجل الذي يقدم للزواج من بناتها
بدون رضى منهم وبموافقة اهل البنت فقط (نهوة) .
ان خطبت البنت لأي شخص كان فلا ين عمها الحق في النهوة حتى
وان اريد زواجها من ابناء عشيرته . وان اريد زواجها من غير عشيرتها
فلكل من افراد العشيرة الحق في النهوة . واذا كان لاحد بنات اعمام

عامة فله حق النهوة عليهن جميعاً وله أن يتزوج من كافة على ان لا يجمع
بين الاختين الا ما قد سبق . وله حق النهوة على بنات العم ولو كان
متزوجاً . كما للعم حق النهوة على ابنة اخيه ليحفظها لولده حتى ولو لم يكن
له اولاد فانه يدعي انه سيحتفظ ابنة اخيه فلربما رزق ولداً .

وطريقة النهوة ان يرسل الناهي رسولا يحمل الى المنهي نياً عدم الموافقة
على الزواج من البنت التي تقدم لخطبتها فان امتنع فيها . والا يواجهه
شخصياً ويكرر عليه النهوة فعند ذلك يقع الخطيب بين امرين اما العدول
عن العمل واما ارسال المشية لترضية الناهي بكل السبل واما الاستعداد

للملاقاة الختف . للمال استيفاء في الحال . وفيه من الممانعة استيفاء
وقد تحمل عقدة النهوة بمبلغ يسير من المال بواسطة المشية وهذه النتيجة
كثيرة الحدوث فالنظر وعمعن !

ان اصرر الخطيب على الزواج فقتله امر مؤكد وعند ذلك يدفع القاتل
فصل القاتل ويطالب بفصل النهوة وهي امان تقدم له امرأة واما ان يخضم
مبلغ محدود من فصل القاتل . انتقال امانة رعيته في امانة ذلك مهنتا

لقدت انظاري هذه الاوضاع فادرجتها وهي خالية من كل مبالغة او مغالاة
وكلاهما او اكثر منها حقيقي يحدث على الدوام ولا يستنكره الكل . ومما
يقرح الفؤاد ان الحكومة تقر القوانين المتبعة وتعترف بها وهذا سبب
كبير دعا الى حدوث كل هذه الجرائم العديدة في تلك الديار .

المحكومون والأحكام

المحكومون هم اهل الخبرة من وجوه العشيرة الذين ينتخبون للفصل في المنازعات والجرائم التي تحدث بين الافراد فيصدرون الحكم ضمن القواعد والسنن الخاصة بتلك العشيرة او يصدقها الموظف الاداري بعد ذلك فتنفذ ولا يهدأ الخصوم بالقرارات التي تصدرها الحكومة وحدها دون اشراف لجنة التحكيم . وينتخب المحكمين عادة الخصوم انفسهم فيوافق الموظف الاداري على انتخابهم ويشرف على اعمالهم وتحقيقاتهم حتى يصدر القرار .

فعند حدوث اي جرم يتقدم المدعي بعرىضة ويطلب احالة دعواه الى لجنة التحكيم وهو لا يتخذ الحكومة الاواسطة لتسيير الدعوة . ورغم ان قواعد الفصل محددة ومعروفة فان المحكمين يصوغون حكمهم بشكل خاص ويقابله المتخاصمون بكل بهجة وارتياح دون ضجر ولو كان الحكم قد جار على احدهم .

قدم شخص عريضة الى مدير ناحية الدغرة عام ١٩٣٤ مدعيًا ان امرأة ارسلت ابنته لورد حصانها العايب من النهر فرفس الحصان الطفلة وماتت وجاء هو طالبًا فصل ابنته من المرأة التي كان يجب عليها ان تحسب لهذه العاقبة حسابًا .

احضر المدير المتخاصمين فاتخبا المحكمين وعين يوم المحاكمة ووقع

الخصمان على هذا .

حضر المحكمون والخصوم في اليوم المعين فأفاد المدعي دعواه
وقال زوج المدعى عليها — لأن المرأة لا تحضر الدواوين والدوائر الا قليلا
ونادراً جداً فينوب عنها زوجها او احد اقاربها — ان البنت هي التي
سببت القتل لنفسها فانها لو رفضت ورد الحصان لما اصابها ضرر .
وان القاعدة المتبعة عند العشائر في مثل هذه الاحوال ان يأخذ الحيوان
القاتل فصلاً عن القاتل . ولكن المحكمين حكموا في هذه القضية بما يأتي :
ان فصل قتل المرأة المتعارف (١٨) ديناراً او تقديم ابنتين من بنات
القاتل ونظراً لان القتل حدث دون عمد فيلزم ان يعفى ثلث المبلغ وتحمل
القتيلة الثلث الثاني (لانها لو رفضت ورد الحصان ما قتلت) ويلزم ان
يتحمل المدعى عليه الثلث الثالث وقدره ستة دنانير .
فوقعوا الحكم وقبله الجميع عن طيبة خاطر وهكذا انتهى كل شيء . ولولا
التحكيم لظلت هذه المعضلة سنوات عديدة وربما ادت الى حدوث مالا
يحمد عقباه .
هذه واقعة قد لا تخلو من دعاة اصدر الحكم بها مجلس التحكيم ايضاً :
استعار احد الفلاحين في ناحية الدغارة حصان صديق له ليروح الى
بعض اقاربه و بعد العودة قاده الى النهر ليورده فرفس الحصان الفلاح
رفسة اماتته في الحال فتقدمت الدعوى لمجلس التحكيم وحكم لابن الفلاح
بملكية الحصان الذي استعاره ابوه وهكذا خسره مالكة مع انه لم يرتكب
جرماً وتعلمه عن طيبة خاطر للعقيدة الراسخة في مخيلته من ان الواجب

والعرف يقضيان بذلك .

وهاك قرارات اخرى اصدرها مجلس المحكمين قبلها المتخصصون عن
رضى رغم انها لم تحسم على اساس منطقية وعقلية الا انها قطعت دابر
التزاع على الاقل :

(١) ترك احد افراد عشائر الاكرع بندقيته المملوءة بالخراطيش
عند باب داره وذهب لقضاء شغل فصادف ان مر عنز وادخل رأسه
في حامل البندقية فتعلقت في رقبتة وذعر الحيوان من هذه وصار يمدو
ويركض متضجراً فمر قتي وتقدم ليخلص العنز من ورطته فضرب العنز
الارض بالبندقية فانطلق عيار ناري قضى على الفتى في آنة .

فطالب اهل القتيل بنصل ابنهم من صاحبي البندقية والعنزة فالقي
صاحب البندقية الذنب على صاحب العنز والقتيل نفسه وهكذا فعل
صاحب العنز مدعياً ان البندقية والقتيل نفسه سببا اراقة ذلك الدم .
فمن المسؤول ؟ وكيف تحسم هذه الدعوى ؟

احيلت القضية على الاصول الى مجلس المحكمين فاصدر حكمه كما
هو آت :-

يتحمل ثلث الفضل صاحب البندقية لانه ترك سلاحه في محل عام
معرض لسكل خطر وفوق ذلك فهو محشو بالرصاص .
ويتحمل الثلث الثاني صاحب العنز لانه اطلق سراح عنزه فسيب
حادثة القتل .
ويتحمل الشيطان الثالث الاخير لانه هو المسبب الحقيقي للحادثة

وهو الذي اغرى العنز . فقبل الكل بأرتياح هذا القرار وانتهى كل شيء .

(٢) انطلق حصانان من المربط وفرا دون ان يسوقهما احد فمرا على طفل احدهما عن يمينه والثاني عن شماله فمات الطفل لساعته ولم تكن عليه علامت حوافر احد الحصانين كما انه لم يصب باقل جرح وكل ما هنالك ان الطفل قد مات ساعة مرور الحصانين وسقوطه بينهما .

راح ابوه يطالب بفصل ابنه من مالكي الحصانين واخذ كل منهما يلقي التبعة على غيره فحكّم في هذا النزاع « الشراح » وهو من رجال التحكيم المعروفين عند عشيرة آل بدبر فاحضر الحكم اثناء وضع فيه لبناً خائراً وامر رجلا بركوب احد الحصانين والمرور راكضاً بالجواد محاذياً للاناء ففعل ولم يرتج اللبن الخائرا اثناء مروره ففعل بالثاني ما فعله بالاول فارتج اللبن وحكم على صاحب الفرس الثاني بالفصل مدعيّاً ان الحاصل احدث اثناء مروره رجّة في الطفل كما احدثها في اللبن وهو الذي سبب القتل . فقبل الجميع الحكم . ولما كانت العادة الجارية كما اسلفنا ان يسلم الحيوان المسبب للقتل (عفواً) فصلا للمقتول امتلك ابو الطفل الحصان بدلا عن ابنه وانتهى كل شيء .

وهذا حكم آخر لا يخاف من دهاء حكم فيه « على الصويح » وهو من المحكمين المشهورين سابقاً .

كان لشخص زوجتان وكان لاحديهما ولد ولم يكن الاخرى نسل وكان النزاع قائماً بين الزوجتين على قدم وساق فخرجت ام الولد ذات يوم الى النهر وعادت الى بيتها ودنت من ولدها فصرخت واعولت مدعية

ان ضربتها قتلت ولدها ساعة مغادرتها البيت فرفعت هذه القضية الى المحكم على الصويح من قبل ابي الولد فطلب احضار الزوجتين وكلف المتهم بالقتل ان ترفع ثيابها حتى ركبتيها وتمر على الحضور بالمضيف بهذا الوضع ووعددها بالتبرئة ان فعلت ذلك فأبت وكما الح عليها ازدادت رفضاً وقالت انها تهون الموت بريئة على القيام بهذه الفعلة لأن الحجاب بالسبع لديهن منتهاه ثم كلف الأم — منفرداً طبعاً — بنفس التكليف فقبلت لجرد ان وعددها بالمحكم على ضربتها وبعد ان عاد الى الرجال الذين كانوا بانتظاره في المضيف اخبرهم بانه حكم على الأم بأرتكابها هذا الجرم واخبرهم بعمله ويقال انها اعترفت بعد الألاح بفعلتها .
 والمحكم استند بحكمه على عفاف المتهمه وعلى عدم موافقتها على التبرج امام الرجال فكيف تقدم على هذه الفعلة الشديعة .

- ٢٢ -

ملكية اراضي العشائر

تنقسم اراضي الفرات الاوسط الى ثلاثة انواع من حيث ملكيتها وهي
 (١) الاراضي الاميرية . (٢) الاراضي الوقفية . (٣) اراضي
 الطابو .

(١) الاراضي الاميرية : — هي الاراضي التي تعود ملكيتها الى الدولة . وحق التصرف والانتفاع من وارداتها لصاحب اللزمة الواضع يده عليها ويكون هذا القسم السواد الاعظم من اراضي الفرات . وتقسم

- ١٣١ -

الاراضي الاميرية باعتبار منشئها الى خمسة انواع وهي :-

(١) الاراضي التي لم تقسم حين الفتح بين الغزاة والتي حفظت

لبيت المال .

(٢) الاراضي المملوكة التي توفي اصحابها عن غير وارث ودون وصية

فانتقلت لبيت المال .

(٣) الاراضي التي جهل اصحابها لمرور زمن عن تخليهم عنها اما

لاندراسها اولسبب آخر .

(٤) الاراضي التي احييتها الحكومة بشق انهار جديدة لها بأمر السلطان

بعد ان كانت عديمة الفائدة .

(٥) الاراضي التي لا تعلم كيفية امتلاكها واخذها بعد الفتح .

والاراضي الاميرية خاضعة للاوامر الادارية والحكومة هي التي تراقب

امور زراعتها وتحت ارشادها يسير واضع اليد عليها .

وقد اعتبرت الحكومة العثمانية كل اراضي الفرات الاوسط الزراعية

— تقريباً — من الاراضي الاميرية بحكم الفتح فلها حق التصرف في

امورها . كما اعتبرت الرؤساء والشيوخ كمستأجرين استتمهم (سركال)

وعقدت معهم عقود الایجار على صكوك خاصة تسمى (سند تسقام)

يقومه السركال وتقدم هي لهم سندات تسمى (شرط نامه) . وقد اهتمت

الحكومة الوطنية هذه الطريقة .

يعتبر الشيوخ الاراضي التي تحت تصرفهم ملكاً صريحاً لهم لانهم

سكنوها بعد حروب اراقوا فيها دماءهم و بذلوا أموالهم عليها . وقد تصرفوا

بها وزرعوها منذ مئات السنين وكل الشيوخ لا تعترف بكون الاراضي اميرية الا بالاسم فقط .

والمستأجرون او الشيوخ يستفيدون من الاراضي الاميرية استفادة المالك الحقيقي من ملكه الخاص فهم يهبونها وبرهنونها ويقنازلون عن المركلة لقاء مبلغ (اي يديعونها) .

وتستوفي الحكومة ٣٠٪ من واردات اراضي الشلب العامرة والقرية من الاسواق . كما تستوفي من ٢٢ - ٢٥ بالمائة من نتاج الاراضي المتوسطة والبعيدة عن السوق ، مع العلم بان هذه الاراضي تروى بدون واسطة . فان كانت تسقى بواسطة فحصة الحكومة عند ذلك تكون من ١١ - ١٥ بالمائة .

وكانت تستوفي هذه الرسوم تقدماً بعد صدور السعر من الحكومة لتقدير ثمن المزرع اما بعد صدور قانون الاستهلاك فصارت تستوفي الرسوم بعد بيع الحاصل وبدا نخلص الزراع من ظلم التجار الذين يدفعون عنه الضرائب ويلعبون بمزروعاته ماشاءوا . وفوق ذلك فقد حسمت النزاعات والشكاوى والتلاعب الذي كان يحصل في تقدير حصة الحكومة من اصل الوارد .

(٢) الأراضى الوقفية : — هي الاراضي التي خصصت واراداتها لاجياء الشعائر الدينية وتعمير المساجد وقبور الأئمة وإقامة المآتم الحسينية وبذل واراداتها على فقراء المسلمين وتنقسم الى نوعين وهما : —

أ — الأراضى التي لو كانت مملوكة فأوقفها مالكوها لتنفق واراداتها

كما اراد الواقف ويكفون التصرف بها للمتولي على ان يراعي شروط
الواقف في وقفته .

ب — الاراضي التي اوقفت بأمر سلطان من سلاطين الحكومة
العثمانية وزمام التصرف بيد دائرة الاوقاف .
وحصة الحكومة تكون عشر الحاصل من الاراضي الزراعية أكان
ارواؤها بالواسطة او سيجاً .

(٣) اراضي الطابو : — هي الاراضي التي يحمل اصحابها صكوكا من
الدولة تعترف بملكيتها لحامل الصك وله حق التصرف بها كيفما شاء
فهي تصدق اوراق بيع هذه الاراضي وشراؤها ورهينتها وإيجارها .

وليس في الفرات الاوسط من الاراضي الزراعية من هذا القبيل الا القسم
القليل ومنشؤه من الوالي مدحت باشايوم قدم العراق فاراد اعمار اراضيه
وباعها على المثرين والشيوخ بأثمان زهيدة على شرط التعمير . بيد ان
طريقته لم تنجح فظن رؤساء العشائر ان غاية الحكومة من هذا توطئ
عشائرهم واسكناهم في محل واحد بغية تطبيق قانون التجنيد الاجباري
عليهم . كما ان اكثر المثرين لم يقدموا على الشراء خوفا من سطوة العشائر
وان قوة الدولة العثمانية لم تكن كافية لضمان حقوقهم .

وحصة الحكومة من حاصلات اراضي الطابو ٢٠٪ ان كانت تسقى
بلا واسطة و ١٠٪ ان كان ذلك بواسطة .

الشعر العامي والغناء والاهازيح

الادب العامي نوع ظريف من الادب يمثل شعور الشعب على مختلف طبقاته وهذا النوع من الادب منتشر في الفرات الاوسط كثيراً وعلى الاخص بين العشائر وقد نبغ فيه عدد كبير وكلام لم يحصلوا عليه بطريقة الدراسة وإنما ساقته لهم الفطرة .

ولا يعرف بالضبط تاريخ هذا النوع من الأدب ولكن من المؤكد انه ما وجد في الجاهلية او في صدر الاسلام وكل ما يعرف انه انتشر في زمن الدولة العباسية ولربما جاء من اختلاط ابناء العرب بالأجانب فوجد هذا التغيير في اللغة .

كما لا يعرف تأكيدياً اول من نظم هذا الشعر واستعمله رغم تبعية الزائد واستقصائي ذلك من الشعراء الموجودين في الفرات الاوسط .

الشعر العامي لا يخالو من نكات وطرائف يندرج وجودها في الادب الخاص (القريض) لان الشعر العامي كما اسلفنا لغة العموم وتأتي من تضارب افكار العامة .

اما الغناء المتعارف اليوم في العراق كله فاعلمه من الشعر العامي . وتستعمل الاهازيح والهوسات في الفرات الاوسط بكثرة وبتقن في كثير من الاوقات وعلى الاخص ساعات الحرب والغزوات والاعیاد والاعراس والمآتم . والهوسات تؤثر على الفراتيين تأثيراً كبيراً حتى اذا

اشتد وطيسها يفقد الافراد شعورهم ويزداد هيجانهم فيلحق كل منهم
نفسه في وسط الزيران عند الحرب دون شعور كما حدث ذلك اثناء الثورة
العراقية عندما هجم افراد العشار على القطار المسلح (بالمگوار) (١)
اكثر الشعر العامي والهوسات ذو الغاز ومعان صعبة لا يتيسر لكل
فرد حلها وفهمها . وللشعر العامي انواع عديدة اهمها واكثرها استعمالا
مايأتي :-

✽ أ ✽ الابودية

هذا النوع من الشعر العامي كثير الاستعمال وعام في الفرات الاوسط
ويستعمل لكل شيء للرثاء . للغزل . للمدح . والخب . وكل بيت من
الابودية يتكون من اربعة اشطر على ان تكون آخر كلمة من كل من
الاشطر الثلاثة الاول متجانسة الحروف مختلفة المعنى عن الآخر ويشترط
ان ينتهي الشطر الرابع بكلمة آخرها الياء والهاء وهاك مثالا لذلك .

لغيرك ماسهر طرفي ولاحي والذلي بعرب معشر ولاحي

لاني ميت بشوئك ولاحي دجدي بالوصل گبل المنية

للسيد محسن ابوطبيخ في رثاء زوجته التي كان يعزها كثيراً .

سره ضمن الأحبه ماتونه الخنسة بعض وني ماتونه

چشير احنه من اهلنه ماتونه ماخلو مثل خلنك عليه

وقيل بجارة للبيت :-

فاستني كأساً وخذ كأساً اليك فلزيد العيش انن نشركا

(١) عمود خشبي في رأسه كرة من القير

يحلو الطول والمبسم واليعود خطامتك تصل غيري ولي عود
 اخذ كاس المدام اول ولي عود لزيد العيش نتشارك سوية
 وهناك انواع اخرى من الأبوذية اذ يدخل موشح ضمن البيت وهذا مثاله .
 بده او وجاهه شبه البدر بسماه مزجت الزاد والمشروب بسماه
 ونيفي زاد ، حيلي ارگاد ، عگلي انصاد ، مشه او معاد ، اصيح الداد .
 ففي النوح ، تلفت الروح ، البدن مطروح ، الدمع مستروح .
 حمام الدوح دمه ايديل بسماه وانادمي دمه وخضب لديه
 ﴿ ب ﴾ الموال

نوع من الشعر العامى الكثير الاستعمال ويتكون البيت من سبعة
 اشطر او عشرة او اضعاف الثلاثة مضافاً الى ذلك واحد . كـ ١٦، ١٣، ١٩
 ٢٢ ، ... والخ . على ان ينتهي كل ثلاثة اشطر بكلمات متجانسة
 الحروف مختلفة المعنى ويكون الشطر الاخير وهو الذي يضاف الى
 الثلاث منتهياً بكلمة تشابه الثلاثة الاول مستقلة المعنى ايضاً وهذا مثل
 لبيت ذي سبعة اشطر .

ملاح بدر الدجى والليل عسعس وجن
 الا وعقلي من البلوى تسودن وجن
 من شوق بيض الخدود وناعمات الوجن
 واليوم وياي بفتنور القطع فاتن
 وسهام الأخطاظ باقضى ضامري فاتن
 ايام عصر الصبا يحسرتي فاتن

راحن ورجن ماعرفنا اشلون راحن ورجن
 وهذا بيت موال ذو ثلاثة عشر شطراً : —
 شو شاح قلبي لمن شمد الذهب معضد
 شبه العنوف التكلظكظ واثجه المعضد
 انبيك يا صاحبي جند الوصل معضد
 من حيث دمعي دمه شف والسواد الهال
 لعيون بغمه التشد اشبا گها والهال
 وصف الحواجب مثل نون القلم والهال
 وشبه المبرقع وقطع القاطعات الورد
 بمشو من الماشگف سمه الجبدي ورد
 حلو التماثيل معرض بالفروض او ورد
 ودعيتني يا حبيبي بس ابن ناحلي
 والهيام باللوح يسمع ونقي وناح لي
 وصفه يعوام يا جند عند ابن ناحلي
 واشچيلك الحال مثله ما يجند معضد

✽ ج الميمر

كالأبوذية ولكن بحره ابط من بحر الأبوذية مكون من اربعة اشطر
 ينتهي كل من الثلاثة الاول بكلمات متجانسة الحروف مختلفة المعاني
 وينتهي البيت الرابع بكامة آخرها راء . وهذه امثال لذلك : —
 خشم الترف مجد الذهب من صبه وادموع عيني اعلى الوجن منصبه

انچان لن هذا الخشف من صبه واجب على الأسلام كلها تكفر
وهذا بيت آخر : —

بي داي وارياق الحبيب اشغاله ومن الزبرج والعقيق اشغاله
اشمال زلفك يا حبيبي اشغاله قال اذكر الله من النسيم اتبعثر
وهذا بيت آخر : —

گصدي اموتن واسمع التلجيني ولا حاجة عند التذل تلجيني
يلدورتني بالحشر تلجيني عند الوصي بوادي السلام اتبختر
* د * المربع

تستهل القصيدة من المربع بشرط او شطرين و يتكون كل بيت من
اربعة اشطر تكون الثلاثة الاول على روي واحد وقافية واحدة والرابع
يكون على روي الاستهلال وهذا مثال ما يستهل بشرط واحد
* يا كريم العين زانه *

هاي دعواي اشغلهما وشدي منهو يحملها
ذبحوا الناصبه وطفلها (وگالوا الرب ابتلانه)

وهذا مثال ما يستهل بشرطين لفدعة في رثاء اخيه حسين

(حسين لكازه بضع منچاده ياتبليه تعين للصعاده)
نص اخوفدعه اليختل الواعي ذيب شلوه وعذبيت الراعي
يا فرخ شجر يج يابن الفاعي (ويا سلال اليكتمل بميعاده)
وسعوا المجلس لفته السيلوسه ريمز يگص الصخر بظروسه
لوتخلبص شورها او محيوسه (دنوا الخلبص لغاه استاده)

﴿ هـ ﴾ النعي

ايات تجري على روي واحد ووزن واحد الى حيث ماشاء الناظم

ويستعمل هذا النوع من الشعر للرثاء على الاكثر .

لفدعة بنت علي الصويح في رثاء اخيها حسين القتيل .

يحسين ياسور المكس يا جلعة البولاد يا ملمس

ينحة مبارد ماتدرس يذيب على العظمت غلمس

يليث اليسطر السيل والمس يا كصوره وبشباب عرس

ينگلة فرز يلهايهي وبس

﴿ و ﴾ العتابه

يتكون بيت العتابه من اربعة اشطر تكون الثلاثة الاول متجانسة

التواني في اللفظ لكل منها معنى خاص اما الشطر الرابع فيختم بكلمة

اخرها اماهه السكت او الباء وهذا مثال لبيت ختم بهاء السكت

كقطع بيه زماني كقطع بتال وخلافي اباري الضعن بتال

راح العيط ككنه اخلف بتال راح التال وانقطع الرجھ

وهذا مثال بيت ختم بالباء .

يمن عنده ذلول اشداد بلخف ويلحجني محاري الضعن بلخف

آنا السلي ذلولي انصاب بلخف و كقطع مصيوب من دون الارجاب

﴿ ز ﴾ الناييل

من البحر البسيط يتكون من شطرين متحددي القافية مثال ذلك

يا بوزون الحمر ومخيط بأيره كل الشرايع زلگ من صوبنه العبره

وهناك أنواع قليلة الاستعمال ضربنا عنها صفحاً .
أما الغناء فإنه يكون من الشعر العامي المأذون ذكره والنوع الكثير
الاستعمال منه يعرف بـ (الـدستة) واكثر أنواع الشعر العامي تستعمل
في الغناء وليكن بنغمت خاصة لكل نوع فلا يجوز ان يقرأ الأبوذيه
بطريقة الموال ولا الموال بطريقة الناييل وهلم جرا . وهذه امثلة للبسات
(١) طرحي بصخر ذبوه مسحاتي چلت

بس دعوتي ويه هواي كل دعوه فلت

(٢) لارمه ولا ضگناه توهرشه سده

وابخت من گطعوا حبيل الموده

(٣) مالي قلوب اثنين خو تدرى بييه

واحد واخذته وياك ماظل شي ليه

(٤) شوف اشتگول الناس مطرب اللوداع

من عادة المذبوح يرفس على القراع

(٥) ول ياطيبب الجاي لاتلزم ايدي

ماهن نبض ينبييك روحي بوريدي

(٦) تخنين اديچ اشلون بجفاج اليه

گات مسحت العين وائر بديه

أما الهوسات فإنها تتكون عادة من شطر واحد ذي معنى سام
وتستعمل في كل الاحايين وفي مختلف الأحوال ويرتجلها قائلها عادة بين
جموع من الناس يتناولونها بعد ارتجالها ويرددونها مرات عديدة حتى

ترنجل هوسة اخرى . والهوسة تؤثر على المهوسين كثيراً حتى تخرجهم عن شعورهم الاعتيادي في كثير من الاوقات ولذا تستعمل في الحروب اكثر من غيرها . وفي الايام الاخيرة صار يقدم البعض الهوسة ببيت من الابودية او غيرها يختم بالهوسة وهذه امثلة لبعض الهوسات .

[اهناسوينه الكناره] : - قالها شخص من عشيرة بني حچيم اثناء مرور المرحوم جلالة الملك فيصل بأراضي العوجة ليتوج على العراق ملكا وفي العوجة حصلت الواقعة التي تكبد بها الانجليز اضرارا جمة في الثورة العراقية .

[انته آيه من الله ومرسوله] : - قالها السيد محسن ابو طيخ اثناء تشريف جلالة الملك المرحوم فيصل الاول للكشف على (الزنگارة) ويقصد بهوسته شخص صاحب الجلالة الملك .

[يازليخه ليوسف تاليه] قالها رباط الفتيلى يقصد الانجليز اي ان عملهم سيكون آخره للعراقيين ومثلهم مثل زليخا ويوسف .
[ياما طمن من هل عينه] : - قيلت في العوجة اثناء قدوم جلالة الملك المرحوم فيصل الاول الى العراق وقد أشر قائدها على الانجليز المحيطين بصاحب الجلالة المرحوم يقصد ان اسلحتنا يما طمت من امثال الانجليز ...

[نش لايستندي وياذيها] : - قالها الخزاعل عندما اعطتهم السلطة اراضي بني عارض فبنى الأخيرون القلاع داخل بيوتهم التي كان ظاهرها من الشوك . يشير قائدها انه يجب على الخزاعل ان

يخرجوا بني عارض لانهم كبيض الجراد اذا مسه الندى فتمس فلا يمكن
ان يكافح فاجابهم بنوا عارض .

[نش ما ينفع فرخ بيها] : - اي ان الاخراج لا يفيد فقد فرخ
بيض الجراد ولا يمكن ان يكافح .

[او هو مسحها او وداها] : - قالها بنو زريج يعيرون الظوالم الذين
اخذوا يسلمون الضرائب من البنادق التي فرضتها الحكومة المحتلة فانهم
يمسحونها ويقدمونها . ولما صارت الثورة العراقية ولم تقم لبني زريج قائمة
قال الظوالم :

[او هو حنفتي وگفتي] : - يمثل القائل بني زريج كالدجاجة
حين تحنفس ثم تنام على البيض .

[شت عگل الله اوموت لوتي] : - قالها مهوال من گريط وهي
هوسة الحادية يقصد ان الباري سبحانه وتعالى خرج عن رشده فامات
زعيمهم لوتي .

[حتى طفيل اسمع ياربي] : - قالها الحاج مرزوق العواد عندما
تحارب بنو حسن وآل فتلة فكانت عشيرة طفيل المحاربة مع آل فتلة
حصاة العوابد الذين يرأسهم الحاج مرزوق واراد الحاج بهذا التهمك
واحتقار عشيرة طفيل .

[سجیل امطر جيت عليها] : - هوسها الشيخ سعدون الرسن
حينما قهر الانجليز اثناء الثورة العراقية وهو يشير الى الآية الكريمة
(وامطرنا عليهم حجارة من سجيل) . وهذا مثال لهوسة مقدمة ببیت

من الأبوذية
 عمالي اشكال واهتمت عداها تزيد اوجايز على الحد عداها
 اكله ايكف جبل متطب عداها (جم قيصر جبله او شمينه)
 وهذا مثال لهوسه مقدمة بموشح :
 احنه العرب واحدنه بطل عرنين طواغيت او تقر بينه الامم كل حين
 ابونا الف رواياها البحر صفين (ابلوح مدون تار يخه)
 هذا ما تيسر تدوينه واظلم مع الله المعونة والتوفيق



اعتذار

وقعت اغلاط مطبعية طفيفة في الكتاب نظراً لعدم وقوف صاحبه
 على الطبع وهي لا تخفى على القارئ اللبيب فعمدرة ما

CLOSED
AREA

DATE DUE

A. J. B. LIBRARY

	DATE DUE	
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

A. U. B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00292283

CLOSED
AREA

CA:956.702:F228aA

• فارس

• عامان في الفرات الاوسط

DATE

Borrower's
Number

DATE

Borrower's
Number

CA

956.702

F2282A

CLOSED
AREA

